الفصل الرابع

القرآن الكريم وواقع دراسته

في مراحل التعليم العام بصفة عامة

وفي مرحلة التعليم الأساسي بصفة خاصة

obeikandl.com

مفردات هذا الفصل

أ. القرآن الكريم:

- مقدمة.
- تعريف القرآن لغة واصطلاحا.
- الحديث بنوعيه: القدسي والنبوي.

الفرق بين الحديث والقرآن.

- تنجيم القرآن.
- جمع القرآن.
- جمع القرآن وكتابته في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم).
- جمع أبي بكرٍ القرآنَ وعنايتُه به - رضي الله عنه -.
- جمع عثمان القرآن وعنايته به - رضي الله عنه -.
- أهمية القرآن الكريم للمسلمين.

ما ينبغي أن يكون عليه معلم القرآن الكريم.

ب. واقع دراسته:

- مقدمة.
- الوضع الحالي لدراسة القرآن الكريم.

منهج العلوم الشرعية أقل العلوم المدرسية تطورا.

- من أسباب عدم تطور هذا المنهج.

ج. المعايير المستخلصة.

د. خاتمة الفصل.

ه. القرآن الكريم:

obeikandl.com

مقدمة :

" القرآن الكريم : كتاب ختم الله به الكتب وأنزله على نبي ختم به الأنبياء . بدين ختم به الأديان . فهو دستور الخالق لإصلاح الخلق ، وقانون السماء لهداية الأرض ، أنهى إليه مُنزِّله كل تشريع ، وأودعه كل نهضة ، وناط به كل سعادة . . ، وهو حجة الرسول – صلى الله عليه وسلم – وآيته الكبرى : يقوم في فم الدنيا شاهدا برسالته ، ناطقا بنبوته ، دليلا على صدقه وأمانته . وهو ملاذ الدين الأعلى : يستند الإسلام إليه في عقائده وعباداته ، وحكمه وأحكامه ، وآدابه وأخلاقه ، وقصصه ومواعظه ، وعلومه ، ومعارفه . وهو عماد لغة العرب الأسمى : تدين له اللغة في بقائها وسلامتها ، وتستمد علومها منه على تنوعها وكثرتها ، وتفوق سائر اللغات العالمية في أساليبها ومادتها . وهو ولا وأخيراً : القوة المحولة التي غيرت صورة العالم ، ونقلت حدود الممالك ، وحولت مجرى التاريخ ، وأنقذت الإنسانية العاثرة ، فكأنما خلقت الوجود خلقا جديدا . لذلك كله كان القرآن الكريم موضوع العناية الكبرى من الرسول – صلى الله عليه وسلم – ، وصحابته ومن سلف الأمة وخلفها إلى يوم الناس هذا "[1] .

تعريف القرآن :

تعريف القرآن لغة :

١- يرى الإمام الشافعي أن (القرآن) لغة : اسم علم خاص بكلام الله تعالى .

يرى الفراء والزجاج واللحياني وجماعة أنه مشتق . غير أنهم اختلفوا في مادة اشتقاقه : فبعضهم يرى أنه مشتق من " قرنت الشيء بالشيء " إذا ضممت بعضه إلى بعض وسمي به لقران السور والآيات فيه . "وقيل :" مشتق من القرائن لأن الآيات فيه يصدق بعضها بعضا ويشابه بعضها بعضا وهي قرائن" قاله الفراء . وقيل لفظ القران : " وصف على فعلان مشتق من القرء بمعنى الجمع . سمي به كلام الله تعالى" . قاله الزجاج . ومنه : قرأتُ الماء في الحوض ، أي جمعته ، قال ابن الأثير : تكرر في الحديث ذكر القراءة والقارئ . والقُرآن ، والأصل في هذه اللفظة الجمع ، وكل شيء جمعته فقد قرأته . وسمي القرآن قرآنا لأنه جمع القصص ، والأمر والنهي ، والوعد ، والوعيد ، والآيات ، والسور بعضها إلى بعض .

وقال اللحياني وجماعة : هو مصدر كالغفران . سمي به المقروء تسمية للمفعول بالمصدر . قال الله تعالى في شأن القرآن الكريم : ﴿ إن علينا جمعه وقرآنه ، فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ﴾ (القيامة : ١٧ ، ١٨) أي : قراءته ، فجاءت الكلمة القرآن – مصدرا مرادفا للقراءة . ثم صار القرآن علما شخصيا على الكتاب الموحى به من الله ، والمنزل على محمد بن عبدالله – صلى الله عليه وسلم – وهذا هو الاستعمال الأغلب . ومنه قوله تعالى : ﴿ إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ﴾ (الإسراء : ٩)[2] .

ونخلص من كل ما سبق إلى الآتي :-

---

[1] محمد عبدالعظيم الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن ، جـ١ ، ص٣ ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه بدون – ط– وبدون تاريخ .

[2] عدنان محمد زرزور : علوم القرآن ، مدخل إلى تفسير القرآن وبيان إعجازه ، ط١ ، ص٤٥ ، ٤٦ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠١هـ-١٩٨١م .

أن القرآن في اللغة اسم علم على كتاب الله غير مشتق ، وقيل إنه مشتق : إما من مادة قرن وإما من القرائن ، وإما من القرء وإما أنه مصدر بمعنى اسم المفعول .

- تعريف القرآن اصطلاحا :

أما ما ذكره العلماء من تعريف " القرآن " - اصطلاحا - فمنه : -

١- " هو الكلام المعجز ، المنزل على النبي - صلى الله عليه وسلم - المكتوب في المصاحف ، المنقول عنه بالتواتر ، المتعبد بتلاوته " .

٢- " هو كلام الله تعالى ، المنزل على محمد - صلى الله عليه وسلم - المتعبد بتلاوته " [٣] .

" فإذا أردت تعريف القرآن تحديداً فلا سبيل لذلك إلا بأن تشير إليه مكتوبا في المصحف ، أو مقروءا باللسان فتقول : هو ما بين هاتين الدفتين ، أو تقول : هو بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله رب العالمين . . . - إلى - : من الجنة والناس " [٤] .

والتعريف الأول : جمع بين الإعجاز ، والتنزيل على النبي ، والكتابة في المصاحف ، والنقل بالتواتر ، والتعبد بالتلاوة ، وذلك للإيضاح والبيان ؛ إذ إن ذلك من فوائد التعريف ، والنص على الاعجاز ؛ لأنه الوصف الذاتي للقرآن وأنه الآية الكبرى على صدق النبي - صلى الله عليه وسلم - والشاهد العدل على أن القرآن كلام الله ، وأنه قديم .

والتعريف الثاني : اقتصر على :أنه "كلام الله" فيخرج به كلام غيره -سبحانه وتعالى- والمنزل على محمد ليخرج به ما نزل على غيره ، والمتعبد بتلاوته ليخرج به الحديث بنوعيه . وبهذه القيود يتحدد القرآن .

وأما التعريف الثالث : فيوضحه قول زرزور - في تعليل تسمية القرآن " قرآنا " و " كتابا " - : " أن التسمية الأولى روعي فيها كونه متلوا بالألسن ، كما روعي في التسمية الثانية - الكتاب - كونه مدونا بالأقلام . فكِلا التسميتين من تسمية الشيء بالمعنى الواقع عليه " [٥] .

كما يزيده إيضاحا قول دراز : " وفي تسميته بهذين الاسمين اشارة إلى أن من حقه العناية بحفظه في موضعين لا في موضع واحد ، أعني أنه يجب حفظه في الصدور والسطور جميعا . . فلا ثقة لنا بحفظ حافظ حتى يوافق الرسمَ المجمعَ عليه من الأصحاب ، المنقولَ لنا جيلاً بعد جيل على هيئته التي وضع عليها أول مرة . ولا ثقة لنا بكتابة كاتب حتى يوافق ما هو عند الحافظ بالإسناد الصحيح المتواتر"[٦] .

١ - ولذا ينبغي أن تنص أهداف مرحلة التعليم - موضوع الدراسة - على أن يعرف التلاميذ " القرآن " : لغة واصطلاحا وكتابة ، وأن يتضمن المحتوى ما يوضح ذلك لهم من القرآن الكريم .

---

[٣] المرجع السابق ، ص٤٦ .

[٤] محمد عبدالله دراز : النبأ العظيم ، نظرات جديدة في القرآن ، ط٢ ، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م ، دار القلم بالكويت ص ٩٠٨ .

[٥] عدنان محمد زرزور : مرجع سابق ، ص ٥٠ .

[٦] محمد عبدالله دراز : النبأ العظيم ، مرجع سابق ، ص٨ ، ٩ .

ويقول دراز كذلك : " وبهذه العناية المزدوجة التي بعثها الله في نفوس الامة المحمدية اقتداء بنبيها بقي القرآن محفوظا في حرز حريز . إنجازا لوعد الله الذي تكفل بحفظه حيث يقول : ﴿ انا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ (الحجر : ٩) ، ولم يصبه ما أصاب الكتب الماضية من التحريف والتبديل ، وانقطاع السند ، حيث لم يتكفل الله بحفظهما ، بل وكلها لحفظ الناس فقال تعالى : ﴿ والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله ﴾ (المائدة : ٤٤) ، أي : بما طلب إليهم حفظه . والسر في هذه التفرقة أن سائر الكتب السماوية جيء بها على التوقيت لا التأبيد . وأن هذا القرآن جيء به مصدقا لما بين يديه من الكتب و مهيمنا عليها ، فكان جامعا لما فيها من الحقائق الثابتة ، زائدا عليها بما شاء الله زيادته ، وكان سادّا مسادّها ، ولم يكن شيء فيها ليسد مسده ، فقضى الله أن يبقى حجة إلى قيام الساعة ، وإذا قضى الله أمرا يسّر له اسبابه ، وهو العليم الحكيم " [٧] .

٢ – ولذا ينبغي أن تنص أهداف مرحلة التعليم – موضوع الدراسة – على أن يعرف التلاميذ عناية الله بالقرآن الكريم كلامه القديم ، وأن يتضمن المحتوى ما يوضح ذلك .

هذا هو القرآن ، فما هو الحديث ؟

- الحديث :

الحديث الذي نقل إلينا عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – منه ما رواه عن ربه – جل وعلى – ومنه ما روي عنه هو – صلى الله عليه وسلم – فالأول قدسي والثاني نبوي .

فالحديث القدسي هو الذي يقول فيه الرسول – صلى الله عليه وسلم – : " . . . عن ربي ، أو عن الله ، أو ما يؤدي هذا المعنى " . أو يقول فيها الراوي : " . . . عن الرسول . . عن ربه ، أو فيما يرويه عن ربه –جل وعلا– " ، ويفرق بينه وبين القرآن بأنه ليس المقصود منه – الإعجاز ، وليس يُتعبد بتلاوته ، ولا تجب الطهارة لتلاوته ، ولا لحمله ، أو مسه .

يقول عدنان بالنسبة للقرآن : " أما قيد المتعبد بتلاوته " – أي المأمور بتلاوته في الصلاة و غيرها على وجه العبادة – فلإخراج مالم نؤمر بتلاوته من ذلك ، كالقراءات المنقولة إلينا بطريق الآحاد ، وكالأحاديث القدسية ، وهي المسندة إلى الله – عز وجل – إن قلنا : إنها منزلة من عند الله بألفاظها .

ثم يعرف الحديث القدسي ، فيقول : " الحديث القدسي هو الذي يرويه النبي – صلى الله عليه وسلم – على أنه من كلام الله " . . . قال رسول الله " قال الله تعالى ، أو قال رسول الله فيما يرويه عن ربه " .

وقد نقلت إلينا الأحاديث القدسية على النحو الذي تم فيه نقل الأحاديث النبوية " [٨] .

وأما الأحاديث النبوية – غير القدسية – فهي التي تروى عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – دون إسناد فيها إلى الله عز وجل ، والحديث النبوي خارج عن القرآن بالقيد الأول في تعريف القرآن وهو : " كلام الله . . " [٩] .

---

[٧] المرجع السابق .

[٨] عدنان زرزور : مرجع سابق ، ص٤٧ .

[٩] المرجع السابق .

الخلاصة في الفرق بين القرآن والحديث القدسي والحديث النبوي :

أن القرآن أُوحيت ألفاظه من الله اتفاقا ، وأن الحديث القدسي أوحيت ألفاظه من الله على المشهور ، والحديث النبوي أوحيت معانيه في غير ما اجتهد فيه الرسول ، والألفاظ من الرسول – صلى الله عليه وسلم – . بيد أن القرآن له خصائصه من الإعجاز والتعبدية . ووجوب المحافظة على أدائه بلفظه ونحو ذلك وليس للحديث القدسي والنبوي شيء من هذه الخصائص .

والحكمة في هذا التفريق أن الإعجاز منوط بألفاظ القرآن ، فلو أبيح أداؤه بالمعنى لذهب إعجازه ، وكان مظنة للتغير والتبديل ، واختلاف الناس في أصل التشريع والتنزيل . أما الحديث القدسي والحديث النبوي فليست ألفاظهما مناط إعجاز ، ولهذا أباح الله روايتهما بالمعنى ، ولم يمنحهما تلك الخصائص والقداسة الممتازة التي منحها القرآن الكريم ، تخفيفا على الأمة ، ورعاية لمصالح الخلق في الحالين من منح ومنع ﴿ إن الله بالناس لرءوف رحيم ﴾ (البقرة : ١٤٣)[١٠] .

٣ – ولذا ينبغي أن تنص أهداف مرحلة التعليم – موضوع الدراسة – على أن يعرف التلاميذ أن القرآن معجزة الرسول الخالدة ، وأن يتضمن المحتوى توضيح ذلك بالنصوص القرآنية .

٤ – كما ينبغي أن تنص أهداف مرحلة التعليم – موضوع الدراسة – على أن يعرف التلاميذ الفروق بين القرآن الكريم وبين الحديث بنوعيه : القدسي والنبوي ، وأن يتضمن المحتوى ما يوضح ذلك بالنصوص القرآنية .

إطلاق القرآن على الكل وعلى أبعاضه :

كلمة قرآن إذا أُطلقت تَصْدُق على القرآن كله ، وتطلق على أبعاضه ، يقول الزرقاني : " لاشك أن القرآن يطلق على الكل وعلى أبعاضه . فيقال لمن قرأ اللفظ المنزل كله : إنه قرأ قرآنا ، وكذلك يقال لمن قرأ ولو آية منه : إنه قرأ قرآنا . . . "[١١] .

نزول القرآن :

للقرآن الكريم في نزوله ثلاث مراحل هي : نزوله إلى اللوح المحفوظ ، ثم نزوله إلى بيت العزة ، ثم نزوله على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وفي ذلك يقول الزرقاني تحت عنوان : " تنزيلات القرآن – شرف الله هذا القرآن بأن جعل له ثلاث تنزيلات :

١– التنزيل الأول إلى اللوح المحفوظ :

ودليله قول الله سبحانه : ﴿ بل هو قرآن مجيد ، في لوح محفوظ ﴾ (البروج : ٢١ ، ٢٢) وكان هذا الوجود في اللوح بطريقة وفي وقت لا يعلمهما إلا الله تعالى ثم من أطلعه على غيبه .

وكان جملة لا مفرقا ، لأنه الظاهر من اللفظ عند الإطلاق ، ولا صارف عنه . ولأن أسرار تنجيم القرآن على النبي – صلى الله عليه وسلم – لا يعقل تحققها في هذا التنزل .

---

[١٠] الزرقاني : مرجع سابق ، ص٤٤ .

[١١] المرجع السابق ، ص١٥ .

وحكمة هذا النزول ، ترجع إلى الحكمة العامة من وجود اللوح نفسه ، وإقامته سجلا جامعا لكل ما قضى الله وقدّر ، وكل ما يكون وما كان من عوالم الإيجاد والتكوين . .

٢- التنزيل الثاني للقرآن :

كان هذا التنزيل الثاني إلى بيت العزة في السماء الدنيا ، والدليل عليه قوله سبحانه وتعالى : ﴿ إنا أنزلناه في ليلة مباركة ﴾ (الدخان : ٣) ، ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ﴾ (القدر : ١) ، ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ﴾ (البقرة : ١٨٥) . دلت هذه الآيات الثلاث على أن القرآن أنزل في ليلة واحدة ، توصف بأنها مباركة أخذا من آية الدخان ، وتسمى ليلة القدر أخذا من آية سورة القدر ، وهي من ليالي شهر رمضان أخذا من آية البقرة .

٣- التنزيل الثالث للقرآن :

هذا هو واسطة عقد التنزيلات ؛ لأنه المرحلة الأخيرة التي منها شع النور على العالم ووصلت هداية الله إلى الخلق ، وكان هذا النزول بواسطة أمين الوحي " جبريل " يهبط به على قلب النبي - صلى الله عليه وسلم - ودليله قول الله تعالى : ﴿ نزل به الروح الأمين ، على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربي مبين ﴾ (الشعراء : ١٩٣- ١٩٥) [١٢] .

٥ - ولذا ينبغي أن تنص أهداف مرحلة التعليم - موضوع الدراسة - على أن يعرف التلاميذ تنزيلات القرآن الكريم الثلاث ، وأن يتضمن المحتوى توضيح ذلك لهم بالنصوص الكافية .

ما الذي نزل به جبريل - عليه السلام - بالنسبة للقرآن ؟

والذي نزل به جبريل بالنسبة للقرآن الكريم هو القرآن جميعه : لفظا ومعنى من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس .

يقول الزرقاني : " إن الذي نزل به جبريل على النبي - صلى الله عليه وسلم - هو القرآن باعتبار أنه الألفاظ الحقيقية المعجزة من أول الفاتحة إلى آخر سورة الناس . وتلك الألفاظ هي كلام الله وحده لا دخل لجبريل ، ولا لمحمد في إنشائها وترتيبها ، بل الذي رتبها أولا هو الله - سبحانه وتعالى - ولذلك تنسب له دون سواه . وإن نطق بها جبريل ومحمد ، وملايين الخلق من بعد جبريل ومحمد من لدن نزول القرآن الى يوم الساعة [١٣] . قال تعالى : ﴿ وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم ﴾ (النمل : ٦) .

- القرآن نزل منجما فما الدليل على ذلك ؟

من رحمة الله سبحانه وتعالى بنبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - وبأمته أن القرآن الكريم نزل مفرقا ومقسّطا فما الدليل على ذلك ؟

قوله سبحانه في سورة الإسراء : ﴿ وقرآنا فرقناه لتقراه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا ﴾ (الإسراء : ١٠٦) .

---

[١٢] المرجع السابق ، ص ٣٦-٤٠ .

[١٣] المرجع السابق ، ص٤١ .

قوله – سبحانه وتعالى – : ﴿ وقال الذين كفروا لولا نُزّل عليه القرآن جملة واحدة . كذلك لنثبت به فؤادك . ورتلناه ترتيلا ، ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا ﴾ (الفرقان : ٣٢ . ٣٣) .

من الحكم الواردة في تنجيم القرآن :

الحكمة الأولى : تثبيت فؤاد النبي صلى الله عليه وسلم وتقوية قلبه . قال تعالى : ﴿ . . . لنثبت به فؤادك ﴾ (الفرقان : ٣٢) .

الحكمة الثانية : التدرج في تربية هذه الأمة الناشئة علما وعملا . قال تعالى : ﴿ وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ﴾ (الإسراء : ١٠٦) .

الحكمة الثالثة : مسايرة الحوادث والطوارئ في تجددها وتفرقها ، فكلما جد جديد نزل من القرآن ما يناسبه ، وفصل الله من أحكامه ما يوافقه . قال تعالى : ﴿ يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي . . ﴾ (الإسراء : ٨٥) . وقوله –سبحانه– : ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها . . ﴾ (المجادلة : ١) .

الحكمة الرابعة : الإرشاد إلى مصدر القرآن ، وأنه كلام الله وحده ، وأنه لا يمكن أن يكون كلام بشر . فالرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – كان إذا نزل عليه آية أو آيات قال : " ضعوها في مكان كذا في سورة كذا " . وهو بشر لا يدري ما ستجيء به الأيام وهكذا يمضي العمر الطويل والرسول على هذا العهد يأتيه الوحي بالقرآن نجماً بعد نجم ، وإذا القرآن كله بعد العمر الطويل يكمل ويتم وينتظم ويتآخى ويتآلف ويلتئم ، ولا يؤخذ عليه أدنى تفاوت ، بل يُعجز الخلقَ جميعا بما فيه من انسجام ووحدة ترابط : ﴿ . . كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ﴾ (هود : ١) [١٤] .

٦ – ولذا ينبغي أن تنص أهداف مرحلة التعليم – موضوع الدراسة – على أن يعرف التلاميذ أسباب نزول القرآن منجما على محمد – صلى الله عليه وسلم – وأن يتضمن المختار النصوص الموضحة لذلك لهم .

كيف تلقى محمد – صلى الله عليه وسلم – القرآن من جبريل – عليه السلام ؟

تلقى محمد – صلى الله عليه وسلم – القرآن من جبريل – عليه السلام – يسمعه منه نطقا ، ويراه عيانا قال الله تعالى : ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا ، أومن وراء حجاب . أو يرسلَ رسولا فيوحيَ باذنه ما يشاء . إنه علي حكيم ﴾ (الشورى : ٥) .

وسبب نزول هذه الآية : أن اليهود قالوا للنبي – صلى الله عليه وسلم – : ألا تُكلم الله وتنظر إليه إن كنت نبيا كما كلمه موسى ، ونظر إليه ، فإنا لن نؤمن لك حتى تفعل ذلك . فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – : " إن موسى لم ينظر إليه " فنزلت الآية .

و" الوحي " قال مجاهد : نفث ينفث في قلبه فيكون إلهاما ، ومنه قوله – صلى الله عليه وسلم – : " إن روح القدس نفث في روعي إن نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها وأجلها فاتقوا الله ، وأجملوا في الطلب ، خذوا ما حل ، ودعوا ما حرم " ، " أو من وراء حجاب " كما كلم موسى ، " أو يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء " وهذا الوحي

[١٤] انظر : محمد عبدالعظيم الزرقاني ، المرجع السابق ، ص ص ٤٥ . ٥٥ ، بتصرف .

من الرسل خطاب منهم للأنبياء يسمعونه نطقا ، ويرونه عيانا . وهكذا كانت حال جبريل – عليه السلام – إذا نزل بالوحي على النبي – صلى الله عليه وسلم ﴾ [١٥] .

ويقول الزرقاني تحت عنوان : حقيقة الوحي وأنواعه وكيفياته :

" أما الوحي فمعناه في لسان الشرع : أن يُعلم الله تعالى من اصطفاه من عباده كل ما اراد اطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم ، ولكن بطريقة سرية خفية غير معتادة للبشر .

ويكون على أنواع شتى : منه ما يكون مكالمة بين العبد وربه كما كلم الله موسى تكليما . ومنه ما يكون إلهاما يقذفه الله في قلب مصطفاه على وجه من العلم الضروري لا يستطيع له دفعا ، ولا يجد فيه شكا . ومنه ما يكون مناما صادقا يجيء في تحققه ووقوعه . كما يجيء فلق الصبح في تبلجه وسطوعه . ومنه ما يكون بواسطة أمين الوحي جبريل – عليه السلام – : وهو ملك كريم ذو قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين . وذلك النوع هو أشهر الأنواع وأكثرها . والقرآن كله من هذا القبيل وهو المصطلح عليه بالوحي الجلي . قال الله تعالى : ﴿ نزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربي مبين ﴾ (الشعراء : ١٩٣ ، ١٩٤) .

ثم إن ملك الوحي يهبط هو الآخر على أساليب شتى : فتارة يظهر للرسول في صورته الحقيقية الملكية . وتارة يظهر في صورة إنسان يراه الحاضرون ، ويستمعون إليه . وتارة يهبط على الرسول خفية فلا يُرى ولكن يظهر أثر التغير والانفعال على صاحب الرسالة ، فيهبط غطيط النائم ، ويغيب غيبة كأنها غشية ، أو اغماء ، وما هي في شيء من الغشية والإغماء . إن هي إلا استغراق في لقاء الملك الروحاني والخلاع عن حالته البشرية العادية . فيؤثر على الجسم ، فيهبط غطيطا ويثقل ثقلا شديدا قد يتصبب منه الجبين عرقا في اليوم الشديد البرد . وقد يكون وقع الوحي على الرسول كوقع الجرس إذا صلصل في أذن سامعه ، وذلك أشد أنواعه . وربما سمع الحاضرون صوتا عند وجه الرسول كأنه دوي النحل ، لكنهم لا يفهمون كلاما ، ولا يفقهون حديثا .

٧ – ولذا ينبغي أن تنص الأهداف على أن يعرف التلاميذ كيفيات تلقي محمد – صلى الله عليه وسلم – القرآن من جبريل – عليه السلام – وأن يتضمن المحتوى النصوص الموضحة ذلك من القرآن الكريم .

أما هو – صلوات الله وسلامه عليه – فإنه يسمع ويعي ما يوحى إليه . ويعلم علما ضروريا أن هذا هو وحي الله دون لبس ولا خفاء ، ومن غير شك ولا ارتياب . فإذا انجلى عنه الوحي وجد ما أُوحي إليه حاضرا في ذاكرته منقشا في حافظته ، كأنما كتب في قلبه كتابة . قال تعالى : ﴿ وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحي يوحى ﴾ (النجم : ٣ ، ٤) . وروى البخاري في صحيحه عن عائشة أم المؤمنين – رضي الله عنها – أن الحارث بن هشام سأل رسول الله ، فقال : " يا رسول الله كيف يأتيك الوحي ؟ فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :" أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس – وهو أشده علي – فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال . وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول " قالت عائشة ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه ، وإن جبينه

[١٥] محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، المجلد الخامس ، ص ٣٥ ، ٣٦ . دار الكتب العلمية بيروت ، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م .

ليتفصد عرقا "[١٦].

- جمع القرآن :

- مقدمة :

كلمة جمع القرآن تطلق تارة ويراد منها حفظه ، واستظهاره في الصدور ، وتطلق تارة أخرى ويراد منها كتابته كلّه : حروفا وكلمات وآيات وسورا .

ثم إن جمعه بمعنى كتابته حدث في الصدر الأول ثلاث مرات : الأولى في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - والثانية في عهد خلافة أبي بكر ، والثالثة في عهد عثمان - رضي الله عنهما - وفي هذه المرة الأخيرة وحدها نسخت المصاحف ، وأرسلت إلى الآفاق .

عناية الرسول - صلى الله عليه وسلم - بحفظ القرآن الكريم :

نزل القرآن على النبي - صلى الله عليه وسلم - منجما كما تقدم . وكان في ذلك إعطاء فرصة للنبي كي يحفظه أولا بأول ، ولقد بلغ من حرصه على استظهار القرآن وحفظه أنه كان يحرك به لسانه في أشد حالات حرجه وشدته ، وهو يعاني ما يعاني من الوحي وسطوته ؛ مخافة أن تفوته كلمة ، أو يفلت منه حرف . ومازال - صلى الله عليه وسلم - كذلك حتى طمأنه ربه بأن وعده أن يجمعه له في صدره ، وأن ييسر له قراءة لفظه ، وفهم معناه ، فقال تعالى له : ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه ، فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ، ثم إن علينا بيانه ﴾ (القيامة : ١٦ - ١٩) . وقال له : ﴿ ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه ، وقل رب زدني علما ﴾ (طه : ١١٤) .

" ومن هنا كان - صلى الله عليه وسلم - جامع القرآن في قلبه الشريف ، وسيد الحفاظ في عصره المنيف ومرجع المسلمين في كل ما يعنيهم من أمر القرآن ، وعلوم القرآن ، وكان - صلى الله عليه وسلم - يقرؤه على الناس على مكث كما أمره مولاه ، وكان يحيي به الليل ، ويزين الصلاة ، وكان جبريل يعارضه إياه في كل عام مرة ، وعارضه إياه في العام الأخير مرتين . قالت عائشة وفاطمة - رضي الله عنهما - : " سمعنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : إن جبريل كان يعارضني القرآن في كل سنة مرة ، وإنه عارضني العام مرتين ، ولا أراه إلا حضر أجلي "[١٧] .

جمع القرآن وكتابته في عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - :

اتخذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كُتّابا للوحي ، كلما نزل شيء من القرآن أمرهم بكتابته - مبالغة في تسجيله وتقييده . وزيادة في التوثق والضبط ، والاحتياط في كتاب الله تعالى ، حتى تظاهر الكتابة الحفظ - ويعاضد النقش اللفظ .

---

[١٦] انظر : محمد عبدالعظيم الزرقاني ، مرجع سابق ، ص ص٥٧ ، ٥٨ ، والإمام جلال الدين الأسيوطي : الإتقان في علوم القرآن ، جـ١ ، المكتبة التجارية الكبرى ، دار الفكر ، بيروت ، ص ٤٥-٤٦ . وعدنان محمد زرزور ، مرجع سابق ، ص٥٧ ، ٥٨ .

[١٧] محمد عبدالعظيم الزرقاني ، مرجع سابق ، ص ٧٣٤

اتخذ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كُتّابا للوحي ، كلما نزل شيء من القرآن امرهم بكتابته – مبالغة في تسجيله وتقييده . وزيادة في التوثق والضبط ، والاحتياط في كتاب الله تعالى . حتى تظاهر الكتابة الحفظ – ويعاضد النقش اللفظ .

كتبة القرآن من خيرة الصحابة :

وكان أولئك الكتبة من خيرة الصحابة : فيهم أبوبكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، ومعاوية . وابان ابن سعيد ، وخالد بن الوليد ، وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وثابت بن قيس ، وغيرهم .

توجيه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لكتبة القرآن :

كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يدل الكتبة على الموضع الذي يكتبون فيه ما نزل من القرآن : الآية كذا ، بجوار كذا ، في سورة كذا ، فيكتبونه كما أمرهم . وتيسيراً على الكتبة سمح لهم أن يكتبوا في كل ظاهر نظيف من مثل العسب ، وجريد النخل ، واللخاف ، والحجارة الرقيقة ، والرقاع ، ومن الجلد او الورق ، وقطع الأديم ، وعظام الأكتاف والأضلاع .

ثم يُوضع المكتوب في بيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – . وهكذا انقضى العهد النبوي السعيد والقرآن مجموع على هذا النمط . بيد أنه لم يكتب في صحف ولا في مصاحف . بل كتب منثورا بين الرقاع والعظام ونحوها . روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزلت عليه سورة دعا بعض من يكتب ، فقال : ضعوا هذه السورة في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا" .

وعن زيد بن ثابت قال : " كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع " .

ترتيب السور والآيات توقيفي :

يقول زيد بن ثابت – رضي الله عنه – " كنا عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم – نؤلف القرآن من الرقاع ، أي نرتبه ونضم بعضه إلى بعض بتوجيه من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كما سبق . والرسول يأخذ التوجيه في ذلك من جبريل – عليهما الصلاة والسلام – فقد ورد أن جبريل – عليه السلام – كان يقول :" ضعوا كذا في موضع كذا " ولا ريب أن جبريل كان لا يصدر في ذلك إلا عن أمر الله عز وجل – [18] .

٨ – ولذا ينبغي أن تنص أهداف مرحلة التعليم – موضوع الدراسة – على أن يعرف تلاميذها مدى عناية رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بالقرآن كتابة وحفظا وفهما وتلاوة وترتيبا لسوره وآياته ، وتعليما وتعلّما ، وأن يتضمن المحتوى توضيح ذلك لهم بالنصوص القرآنية .

عناية الصحابة بحفظ القرآن الكريم :

عني الصحابة رضوان الله عنهم بكتاب الله حتى كان في المثل الأول من عنايتهم ، فتنافسوا في استظهاره وحفظه ، وتسابقوا إلى مُدارسته وتفهمه . وكانوا يتفاضلون فيما بينهم على مقدار ما يحفظونه منه . وربما كانت قرة عين السيدة منهم أن يكون مهرها في زواجها سورة من القرآن يعلمها إياها زوجها . وكانوا يهجرون لذة النوم ،

[18] انظر في ذلك كله : المرجع السابق ، ص ص٢٣٩ ، ٢٤٠ .

وراحة الوجود ، إيثارا للذة القيام به في الليل . والتلاوة له في الاسحار ، والصلاة به والناس نيام . حتى لقد كان الذي يمر ببيوت الصحابة في غسق الدجى ، يسمع فيها دويا كدوي النحل بالقرآن . وكان رسول الله- صلى الله عليه وسلم - يذكي فيهم روح هذه العناية بالتنزيل ، يبلغهم ما أنزل إليه من ربه ، ويبعث إلى من كان بعيد الدار منهم من يعلمهم ويقرئهم . كما بعث مصعب بن عمير وابن أم مكتوم إلى أهل المدينة قبل هجرته . يعلمانهم الإسلام ، ويقرئانهم القرآن . وكما ارسل معاذ بن جبل إلى مكة بعد هجرته للتحفيظ والاقراء .

قال عبادة بن الصامت - رضي الله عنه : " كان الرجل إذا هاجر دفعه النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى رجل منا يعلمه القرآن . وكان يسمع لمسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ضجة لتلاوة القرآن حتى أمرهم رسول الله أن يخفضوا أصواتهم لئلا يتخالطوا " .

ومن هنا كان حفاظ القرآن في حياة الرسول الله - صلى الله عليه وسلم - جما غفيرا . منهم الأربعة الخلفاء ، وطلحة ، وسعد ، وابن مسعود ، وحذيفة ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وأبوهريرة ، وابن عمر ، وابن عباس ، وعمرو بن العاص ، وابنه عبدالله . ومعاوية ، وابن الزبير ، وعبدالله بن السائب ، وعائشة ، وحفصة وأم سلمة . وهؤلاء كلهم من المهاجرين رضوان الله عليهم أجمعين . وحفظ القرآن من الأنصار في حياته - صلى الله عليه وسلم - أبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت . وأبو الدرداء ، ومجمع بن حارثة ، وأنس بن مالك ، وأبوالزيد الذي سئل عنه أنس فقال : إنه أحد عمومتي ، رضي الله عنهم أجمعين . وقيل إن بعض هؤلاء انما أكمل حفظه للقرآن بعد وفاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . وأيا ما تكن الحال فان الذين حفظوا القرآن من الصحابة كانوا كثيرين . حتى كان عدد القتلى منهم ببئر معونة ، ويوم اليمامة أربعين ومائة .

قال القرطبي : " قد قُتل يوم اليمامة سبعون من القراء ، وقُتل في عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ببئر معونة مثل هذا العدد " [١٩] .

- جمع أبي بكر القرآنَ الكريمَ وعنايتُه به :

توفي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والقرآن كله محفوظ في الصدور ومكتوب في العسب والأحجار واللخاف . . وتولى أبوبكر الخلافة من بعده . وارتد من ارتد من المسلمين ، وقتل في موقعة اليمامة عدد غير قليل من حفظة القرآن ، وخشي عمر على القرآن بموت حافظيه ، فأقنع أبا بكر بكتابته مجموعا . وأقنع أبوبكر وعمر زيد بن ثابت بهذه المهمة الجليلة ، وقبلها بعد تردد . وفي ذلك يروي البخاري في صحيحه أن زيد بن ثابت - رضي الله عنه - قال : " أرسل إلي أبوبكر مقتل أهل اليمامة أي عقب استشهاد القراء السبعين في واقعة اليمامة . فإذا عمر بن الخطاب عنده . قال أبوبكر - رضي الله عنه - : " إن عمر أتاني فقال : إن القتل قد استحرّ - أي اشتد - يوم اليمامة بقراء القرآن وإني أخشى أن يستحرّ القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن . وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن ، قلت لعمر : كيف نفعل مالم يفعله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ قال عمر رضي الله عنه : " هذا والله خير" . فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ، ورأيت في ذلك الذي يرى عمر . قال زيد : قال

---

[١٩] انظر في ذلك المرجع السابق ، ص ص٢٣٤ ، ٢٣٥ .

أبوبكر : " إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك ، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله – صلى الله عليه وسلم– فتتبع القرآن فاجمعه " ، فوالله لو كلفوني بنقل جبل من الجبال ما كان علي أثقل مما أمرني به من جمع القرآن ! قلت : كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ؟ قال : " هذا والله خير" ، فلم يزل أبوبكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر . فتتبعت القرآن أجمعه من العسب ، واللخاف وصدور الرجال ، حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره :﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم . . . ﴾ حتى خاتمة براءة " . فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ، ثم عند عمر حياته ، ثم عند حفصة بنت عمر [٢٠] – رضي الله عنهم أجمعين – ومعنى وجود آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة أي : لم توجد مكتوبة إلا عنده "[٢١] .

" فهذا الحديث يدل على مبلغ اهتمام الصحابة بالمحافظة على القرآن وعلى مبلغ ثقة أبي بكر وعمر بزيد بن ثابت ، وعلى جدارة زيد بهذه الثقة لتوافر تلك المناقب التي ذكرها فيه أبوبكر ، ويؤيد ورعه ودينه وأمانته قوله :" فوالله لو كلفوني بنقل جبل من الجبال ما كان عليّ أثقل مما أمرني به من جمع القرآن ! " . ويشهد بوفرة عقله تردده وتوقفه أول الأمر ، ومناقشته لأبي بكر حتى راجعه أبوبكر . وأقنعه بوجه الصواب . وينطق بدقة تحريه قوله :" فتتبعت القرآن أجمعه من العسب ، واللخاف وصدور الرجال " [٢٢] .

وهذا كله إنما يدل على عناية الصحابة بصفة عامة بالقرآن الكريم ، وعلى عناية أبي بكر وعمر وزيد بن ثابت – رضي الله عنهم أجمعين – بصفة خاصة بعنايتهم بمصدر الشريعة الأول – القرآن – حيث حفظوه ، وعملوا على تدوينه بصورة جامعة ، حتى لا يُخشى عليه بموت الحُفاظ له . وهكذا أقنع بعضهم بعضا حتى استجيب لفكرة جمعه مكتوبا ، فرضوان الله عليهم أجمعين .

- جمع عثمان القرآن الكريم وعنايته به :

إن عناية الصحابة بالقرآن : حفظا وفهما وكتابة تدل على مدى تهيئة الله لهم ليكونوا القدوة الصالحة لمن بعدهم في المحافظة على النور الذي نزل على هذه الأمة ، وحرصا على ألا يطفأ بأفواه الكافرين والمنافقين ، وتحقيقا لقول الله عز وجل : ﴿ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متمّ نوره ولو كره الكافرون ﴾ (الصف : ٨) .

ومن ذلك أنه لما تفرقت الأمة في الأقاليم في عهد عثمان – رضي الله عنه – وكثر الاختلاف بينهم في قراءة القرآن ، رأى عثمان أن من المصلحة جمع القرآن الكريم في مصحف واحد . وفي ذلك يروي البخاري في صحيحه :" أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان ، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع اهل العراق ، فأفزع حذيفة اختلافُهم في القراءة ، فقال حذيفة لعثمان :" يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود و النصارى . فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ، ثم نردها

---

[٢٠] صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، جـ٦ ، باب جمع القرآن ص٩٨ .

[٢١] الصالح ، صبحي : مباحث في علم القرآن ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٥م ص١٨ ، ١٩ .

[٢٢] الزرقاني ، مرجع سابق ، ص٢٤٤ .

الصحف إلى حفصة ، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا . وأمر بسواه من القرآن في كل صحيفة ، أو مصحف أن يُحرق"[٢٣] . قال زيد : " آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف قد كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري : ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه . . . ﴾ (الأحزاب :٢٣) فألحقناها في سورتها في المصحف "[٢٤] .

يقول فهد بن عبدالرحمن الرومي : " وعلى كل فإن القرآن حفظ في الصدور . ثم حفظ في السطور بالكتابة في مصحف واحد في خلافة – عثمان رضي الله عنه – فوصوله إلينا قطعي الثبوت بالتواتر . ولا شك أن اتصال السند برسول الله– صلى الله عليه وسلم – في القرآن كله : سُوَره وآياته . وكلماته . وحروفه بهيئاتها وحركاتها ، وكيفية نطقها ، بطريق خاص بهذا القرآن ، هو من خواص هذا الكتاب الذي امتاز به على سائر الكتب . وخواص هذه الأمة التي امتازت بها عن سائر الأمم "[٢٥] .

ولقد صدق الله وعده : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ (الحجر : ٩) . ﴿ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴾ (فصلت : ٤٢) .

٩ – ولذا ينبغي أن تنص أهداف مرحلة التعليم – موضوع الدراسة – على أن يعرف تلاميذها عناية الصحابة بتسجيل القرآن وحفظه وجمعه في مصحف واحد ، وترتيب سوره وآياته كما علمهم الرسول صلى الله عليه وسلم . وأن يتضمن المحتوى توضيح ذلك لهم .

من العوامل المشجعة للصحابة على حفظ كتاب الله – عز وجل – :

١– كونهم أميين لا يقرءون ولا يكتبون – في الجملة – فاعتمدوا في حفظهم لكتاب الله على ذاكرتهم القوية التي اختصهم الله بها . ومع ذلك كتب رسول الله–صلى الله عليه وسلم– القرآن في حياته بواسطة كتاب أمناء كما مر تفصيله سابقا ؛ لضرورة الرجوع إليه في كل أمر . وخاصة في حفظه كما أنزل .

٢– بساطة حياة الصحابة ، وعدم وجود ما يشغلهم أو يلهيهم من الكماليات التي تشغل الكثير الآن . فتفرغوا للفهم والحفظ والتلاوة والمنافسة في الإلمام بكل ما يستمعون إليه من رسولهم الذي شجعهم على الإحاطة بكتاب الله في كل هذه الجوانب .

٣– الصحابة من العرب خاصة وممن نالوا شرف مخالطة الرسول عامة ذو فصاحة وبلاغة . . والقرآن أعجز الجميع بفصاحته وبلاغته حتى صار معشوق الجميع عندهم فتلقفوه من الرسول – صلى الله عليه وسلم – تلقفا : لما أغراهم بأسلوبه وأثر فيهم ببلاغته ونتج عن ذلك كله حبهم له وفهمهم له . وحفظهم إياه ، ودعوة بعضهم البعض الآخر منهم إليه .

---

[٢٣] البخاري : صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، جـ٦ ، باب جمع القرآن ، ص٩٩ .

[٢٤] السيوطي : جلال الدين ، الإتقان في علوم القرآن ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ١٤٠٧هـ ، ص٦٠ ، ٦١ . ٢– السيوطي : جلال الدين ، الإتقان في علوم القرآن ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ١٤٠٧هـ ، ص٦٠ ، ٦١ .

[٢٥] الرومي فهد بن عبدالرحمن ، خصائص القرآن الكريم ، ط ٥ ، الرياض ، مطابع البكرية ١٤١٠هـ ، ص١٧٣ .

٤- منزلة القرآن الكريم من الدين منزلة عظمى؛ اذ القرآن أصل التشريع ، والتوضيح والتبيين إنما هو من الرسول -صلى الله عليه وسلم-قال تعالى : ﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون ﴾ (النمل:٤٤) .

٥- الرسول - صلى الله عليه وسلم - بوجوده بين الصحابة يتلقى القرآن عن ربه بين اعينهم ثم يحدثهم به ، ويطبقه عمليا بينهم بعد حفظه له ، ثم يوضح لهم المقصود منه ، ثم يُغريهم بثواب حفظه ونشره . . . كل هذا مما شجعهم على حفظه .

معالجة القرآن للأحداث التي تقع منهم في قضايا مثل : الظهار والطلاق والعدة والميراث والحرب والسلم . . . ، مما جعل تعلمهم له وتعليمهم به عن طريق حل المشكلات أمرا واقعا ميسورا . وحفظهم له أبقى وأدوم ، وحديثهم عنه وبه لا ينقطع .

كل هذا جعل للقرآن مكانة عظيمة في نفوس المسلمين وفي حياتهم فعرفوا واجبهم نحوه : حفظا وفهما وتلاوة وكتابة وترتيبا كما أمرهم الرسول - صلى الله عليه وسلم - ودعوة غيرهم لذلك .

١٠ - ولذا ينبغي أن تنص أهداف مرحلة التعليم - موضوع الدراسة - على تعليم تلاميذها مدى مكانة القرآن في نفوس المسلمين وفي حياتهم . ومعرفة واجبهم نحوه . وأن يتضمن المحتوى توضيح ذلك لهم .

- أهمية القرآن الكريم للمسلمين :

- مقدمة :

الله هو الذي خلق الإنسان ليعبده ، وليحسن الخلافة في عمارة الكون ، وهو سبحانه وتعالى وحده الذي يعلم ما يصلحه ويؤهله لتحقيق ذلك ، : ﴿ ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ﴾ (الملك : ١٤) ؛ لذا أرسل إليه الرُسل ، وأمده بالكتب ، حتى لا تكون له على الله الحجة . قال تعالى : ﴿ رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾ (النساء : ١٦٥) . وكان رسول هذه الأمة محمدا - صلى الله عليه وسلم - وكان كتابها القرآن . فما أهمية هذا القرآن الكريم لهذه الأمة ؟

وهذا ما ستجيب عنه الفقرة التالية :

من الأمور التي تدل على أهمية هذا القرآن لهذه الأمة ما يأتي : -

١- أن الله جعل هداية هذه الأمة في معرفته - سبحانه - ثم في معرفة العلم الحقيقي الذي يكشف لهذه الأمة عن كيفية عبادة ربها ، وعن تحقيق الخلافة المرجوة منها وهذه الأمور موقوفة على هذا القرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ، قل إن هدى الله هو الهدى . ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير ﴾ (البقرة : ١٢٠) ، وأن من اتبع هدى الله . فقد اطمأن قلبه من الخوف والحزن ، وعاش عيشة سعيدة ومن أعرض عنه . فقد ساءت حياته . وضل سواء السبيل ؛ قال تعالى : ﴿ من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾ (النحل :

٩٧) ، وقال تعالى : ﴿ فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى . ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى ﴾ (طه : ١٢٤) .

أنه مأدبة الله لخلقه يتزودون منه بما يقوي أرواحهم ، ويوجه أعمالهم ، ويصلح حالهم . . . فقد ورد أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – شبه القرآن بصنيع صنعه الله – عز وجل – للناس ولهم فيه خير ومنافع ، ثم دعاهم إليه [٢٦] .

روى الدارمي في سننه عن عبدالله بن مسعود – رضي الله عنه – قال : " ان هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته ما استطعتم . إن هذا القرآن حبل الله ، وهو النور المبين . والشفاء النافع ، عصمة من تمسك به ونجاة من اتبعه ، لا يعوج فيقوم ، ولا يزيغ فيستعتب ، ولا تنقضي عجائبه ، ولا يَخلَق على كثرة الرد ، فاتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات أما إني لا أقول : ألم ولكن بألف ولام وميم " [٢٧] .

٣– أنه المخرج من الفتن . فمن تمسك به فسوف يسير على الطريق الحق ، ومن ترك التمسك به فسيسير وراء هوائه ، وشياطين الإنس والجن ، ولاعاصم له ولامخرج له من الفتن ، روي عن علي – رضي الله عنه– أنه قال :سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول : " ستكون فتن كقطع الليل المظلم " قلنا : يارسول الله : وما المخرج منها ؟ قال : " كتاب الله – تبارك وتعالى – فيه نبأ من قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم مابينكم ، هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار فصحه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، هو حبل الله المتين ، ونوره المبين ، والذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذي لاتزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولاتتشعب معه الآراء ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يمله الأتقياء ، ولايخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، من علم علمه سبق ، ومن قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أُجر ، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم ...[٢٨] " .

٤– أنه يشفع لصاحبه يوم القيامة ، روى أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة . يقول الصيام : أي رب ؛ منعته الطعام والشهوات بالنهار ، فشفعني فيه ، ويقول القرآن : منعته النوم فشفعني فيه ، فيشفعان [٢٩] " .

٥– أنه أفضل ما يعطاه العبد ، عن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما– أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : " من قرأ القرآن فكأنما استدرجت النبوة بين جنبيه ، غير أنه لايوحى إليه ، ومن قرأ القرآن فرأى أن أحداً أُعطى أفضل مما أُعطى ، فقد عظم ما صغر الله ، وصغر ما عظم الله ، وليس ينبغي لحامل القرآن أن يسفه فيمن يسفه ، أو فيمن يغضب ، أو يجتد فيمن يجتد ؛ ولكن يعفو ويصفح لفضل القرآن " .

٦– أنه هدى ونور وشفاء لما في الصدور ، قال تعالى : ﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدي به الله

---

[٢٦] عتيق بن غيث البلاوي : فضائل القرآن ، مكة ، دار مكة للنشر والتوزيع ١٤١١هـ ، ص٢٠ .

[٢٧] السيوطي : صحيح الجامع ، انظر حديث رقم ٤١٣٦ .

[٢٨] السيوطي : صحيح الجامع ، انظر حديث رقم : ٢٠٨١ .

[٢٩] السيوطي : " " ، " " " : ٣٨٨٢ .

أحدا أعطى أفضل مما أعطى ، فقد عظم ما صغر الله ، وصغر ما عظم الله . وليس ينبغي لحامل القرآن أن يسفه فيمن يسفه ، أو فيمن يغضب ، أو يحتد فيمن يحتد ؛ ولكن يعفو ويصفح لفضل القرآن " .

٦- أنه هدى ونور وشفاء لما في الصدور ، قال تعالى : ﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم ﴾ (المائدة : ١٥-١٦) ، وقال تعالى : ﴿ يأيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين ﴾ (يونس : ٥٧) .

٧- أنه كرم الإنسان وفضله ، قال تعالى : ﴿ ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ﴾ (الإسراء : ٧٠) .

وهكذا نجد أن القرآن الكريم له الأهمية القصوى في حياة الإنسان إذ هو مصدر هدايته الأول وهو الذي يجد فيه الإنسان طريق سعادته ، وعلو منزلته ، والإشادة به ، وتكريمه وتسخير الكون له . . . وصدق الله القائل : ﴿ ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين ﴾ (البقرة : ٢) .

٨- أنه المصدر الأول في التشريع للأمة الإسلامية في تصورها العقدي ، والاجتماعي بجميع جوانبه .

١١- ولذا ينبغي أن تنص أهداف مرحلة التعليم - موضوع الدراسة - على أن يعرف تلاميذها أن المصدر الأول للتصور العقدي والاجتماعي هو القرآن الكريم ، وضرورة أن يتضمن المحتوى توضيح ذلك .

ما ورد في تعليم الأطفال القرآن [٣٠] :

إن تيسير الله تلاوة وحفظ القرآن ليس مقصورا على الكبار ، وإنما شمل الأطفال ، بل إن حفظ القرآن من قبل الأطفال كان أسرع وأيسر ، وهذا رحمة من الله بأبناء المسلمين حتى يشبوا وقد سرى نور القرآن فيهم ، وقضوا معه أوقاتهم بعيدين عن ملهيات الحياة ، ومغريات الشياطين . وسيعرض الباحث بعض الأمثلة التي تؤكد حرص الصحابة والتابعين والسلف الصالح على حفظ أبنائهم للقرآن ، أو ما تيسر منه في سن مبكرة : (أخرج الطبراني ، وابن النجار عن علي كرم الله وجهه ؛ أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " أدبوا أولادكم على ثلاث خصال : حب نبيكم ، وحب آل بيته ، وتلاوة القرآن ، فإن حملة القرآن في ظل عرش الله يوم لاظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه " . وكان من حرص الصحابة - رضوان الله عليهم في توجيه أبنائهم دقة الملاحظة في مراقبة أفعال أطفالهم مع القرآن وحكاية ذلك للنبي - صلى الله عليه وسلم - للتعرف على مايدفع أطفالهم . أخرج أحمد عن عبد الله بن عمر أن رجلا جاء بابن له فقال : يارسول الله إن ابني يقرأ المصحف بالنهار ويبيت الليل فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ماتنقم ؟ إن ابنك يظل ذاكرا ويبيت سالما " . وانطلق الصحابة رضوان الله عليهم يعلمون أبناءهم القرآن استجابة لتوجيهات النبي - صلى الله عليه وسلم - فعن مصعب بن سعيد بن أبي وقاص - رضي الله عنهما - عن أبيه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " خياركم من تعلم القرآن وعلمه " قال : وأخذ بيدي

---

[٣٠] انظر : محمد نور سويدي ، التربية النبوية للطفل ، ط ٢ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، ص ١٠٤ ومابعدها .

فاقعدني مقعدي هذا الذي " رواه أبويعلى في مسنده ١٣٦/٢ بسند ضعيف . إلا ان متن الحديث صحيح ؛ رواه أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي وابن ماجه والدارمي .

ونرى نصح الصحابة للناس بهذا القرآن وتنشئة أطفالهم على حبه وتلاوته . فقد ذكر ابن كثير في تفسيره أن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال لرجل : ألا أتحفك بحديث تفرح به ؟ قال : بلى . قال : " اقرأ تبارك الذي بيده الملك وعلمها أهلك وجميع ولدك ، وصبيان بيتك وجيرانك فإنها المنجية . والمجادلة تجادل أو تخاصم يوم القيامة عند ربها لقارئها ، وتطلب له أن ينجيه من عذاب النار ، وينجو بها صاحبها من عذاب القبر ، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لو وددت أنها في قلب كل إنسان من أمتي " . وروى الطبراني عن أنس بن مالك – رضي الله عنه– أنه كان إذا ختم القرآن جمع أهله وولده فدعا لهم وهذا دليل على شدة حرص الصحابة على ارتباط أبنائهم بالقرآن . وحصول البركة لهم به ، وهذا ابن عباس يتفاخر أنه قرأ المحكم على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم –وهو طفل صغير فقد ذكر ابن كثير في فضائل القرآن ، عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال : " توفي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأنا ابن عشر سنين وقد قرأت المحكم " [٣١] .

قراءة الأطفال القرآن سبب في رفع البلاء :

وإن قراءة الأطفال القرآن سبب في رفع البلاء والعذاب عن الأسرة والمجتمع . فعن حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " إن القوم ليبعث الله عليهم العذاب حكما مقضيا ، فيقرأ صبي من صبيانهم في المكتب : ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ فيسمعه الله تعالى فيرفع عنهم بسببه العذاب أربعين سنة [٣٢] " .

السلف الصالح يعمرون المسار نفسه :

وأما السلف الصالح رضوان الله عليهم فقد ساروا المسار نفسه ، ومشوا الطريق نفسه ، فقد جاء في مقدمة كتاب المعلمين لابن سحنون أن القاضي الورع عيسى بن مسكين كان يُقرئ بناته وحفيداته . . قال عياض : فإذا كان بعد العصر دعا ابنيه وبنات أخيه ليعلمهن القرآن والعلم . وكذلك كان يفعل قبله فاتح مقلية – أسد بن الفرات – بابنته أسماء التي نالت من العلم درجة كبيرة .

أجر الوالدين في تعليم الطفل القرآن :

روى الحاكم من رواية بريدة قوله – صلى الله عليه وسلم – : " من قرأ القرآن وتعلم وعمل به أُلبس والداه يوم القيامة تاجا من نور ضَوؤه مثل الشمس ، ويُكسَى والداه حليتين لاتقوم لهما الدنيا ، فيقولان : بم كسينا هذا ؟ فيقال : بأخذ ولدكما القرآن " .

وأخرج أبو داود عن سهل بن معاذ رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من قرأ القرآن وعمل به ألبس الله والديه تاجا يوم القيامة ضوؤه أحسن من ضوء الشمس [٣٣] " .

---

[٣١] المرجع السابق .

[٣٢] فخر الدين الرازي التفسير الكبير ، جـ١ ، ص ١٧٨ .

[٣٣] ورواه أحمد ٤٤٠/٣ من طريق حسن ، ورواه أبو يعلى ٦٥/٣ بسند ضعيف .

فهم الطفل القرآن :

لابد للمربي – أو الوالدين – أن يهتما أثناء تلاوة الطفل بشرح موجز بسيط للقرآن حتى تفتح معاني القرآن قلب وعقل الصغير ، ولايظن أحد أن الطفل الصغير لا يستفيد شيئا ، فهذا الطفل الذي يعده كثير من الناس لايستحق الشرح لصغره ، ولا يستحق الاهتمام بعقله لطفولته ، هذا الطفل العجيب يستطيع أن يخزن من المعلومات مايخزنه كمبيوتر عصري ، وإليك الدليل على ذلك : أخرج الحاكم عن ابن عباس – رضي الله عنهما قال : " سلوني عن سورة النساء فإني قرأت وأنا صغير " ، ثم قال هذا صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه " .

وروى ابن جرير ، وأسنده : سأل فتى من قريش سعيد بن جبير قال : أخبرنا أبا عبد الله كيف هذا الحرف ؟ فإني إذا أتيت عليه تمنيت ألا أقرأ هذه السورة – : ﴿ حتى إذا استيئس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا ﴾ (١١٠ من سورة يوسف) . قال نعم ، : " حتى إذا استيئس الرسل من قومهم أن يصدقوهم ، وظن المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوا [٣٤] " .

وروى أبويعلى في مسنده ٦٣/٢ بسند حسن عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما قال : " قلت لأبي : ياأبتاه أرأيت قوله تعالى : ﴿ الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ (الماعون : ٦) " أينا لا يسهو ؟ أينا لايحدث نفسه ؟ قال : ليس ذاك إنما هو إضاعة الوقت ، يلهو حتى يضيع الوقت".

ونموذج آخر عن دقة فهم الأطفال القرآن الكريم ، وحرصهم على فهمه فيما روي أن المأمون كان يقرأ القرآن وهو صغير على أستاذه الكسائي . وكان من عادة الكسائي أن يُطرق إذا قرأ المأمون فإذا أخطأ رفع رأسه ناظراً إليه فيرجع إلى الصواب ، فقرأ يوما المأمون سورة الصف ، ولما وصل إلى قوله تعالى : ﴿ ياأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ﴾ رفع الكسائي رأسه فنظر المأمون إليه وكرر الآية ، وهو يفتش عن خطئه ، فوجدها صحيحة فمضى في قراءته . ولما انصرف الكسائي دخل المأمون على أبيه قائلا : هل وعدت الكسائي بشيء ؟ قال : كيف علمت بذلك يا بني ؟ فأخبره بالأمر فسر الرشيد لفطنة ابنه وشدة ذكائه .

كيف يؤثر القرآن في نفس الطفل :

للقرآن تأثير كبير في النفس البشريه عامة ، يهزها ويجذبها ، ويضرب على أوتارها ، وكلما اشتدت النفس صفاءً ازدادت تأثرا ، والطفل أقوى الناس صفاء وفطرته مازالت نقية ، والشيطان مازال في كبوته تُجاهها ، وإذا تأملنا الآيات المكية وجدناها قصيرة تتناسب مع نفسه القصير ، بالإضافة إلى قصار السور التي تقدم للطفل موضوعا متكاملا بأسطر قليلة ، سهلة الحفظ قوية التأثير .

والكاتب الأديب – مصطفى صادق الرافعي– رحمه الله – فصّل هذا البيان بشكل أوسع فقال : "إن لهذه السور القصار لأمرا ، وإن لها في القرآن لحكمة هي من أعجب ماينتهي إليه التأمل حتى لايقع من النفس إلا موقع الأدلة الإلهية المعجزة ، فهي لم تُنزّل متتابعة في نسق واحد على هذا الترتيب الذي تراه في المصحف إذ لم يكن أول مانزل من القرآن ولا آخره ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ ثم هي بجملتها وعلى إحصائها لاتبلغ من القرآن أكثر من

---

[٣٤] (٢) ابن كثير :تفسير القرآن العظيم ، جـ ٢ ص ٤٩٧ .

جزء واحد ، والقرآن كله ثلاثون جزءا وهو يتسع من بعدها قليلا وكثيرا حتى ينتهي إلى الطول . فقد علم الله أن كتابه سيثبت الدهرَ على هذا الترتيب المتداول للحفظ بأسباب أظهرها في المنفعة . وأولها في المنزلة هذه السور القصار التي تخرج من الكلمات المعدودة إلى الآيات القليلة والتي هي مع ذلك أكثر ما تجيء آياتها على فاصلة قليلة مع قصر مابين الفاصلة والفاصلة ، فكل آية في وصفها كأنها سورة من كلمات قليلة :

– لايضيق بها نفس الطفل الصغير .

– وهي تتماثل في ذاكرته بهذه الفواصل التي تأتي على حرف واحد او حرفين أوحروف قليلة متقاربة .

– فلا يستظهر الطفل بعض هذه السور حتى يلتئم نظم القرآن على لسانه . ويثبت أثره في نفسه فلا يكون بعد إلا أن يمر فيه مراً .

– وهو كلما تقدم وجده أسهل عليه . ووجد له خصائص تُعينه على الحفظ . وعلى اثبات مايحفظ . فهذا المعنى من قوله تعالى– ﴿ وننزل من القرآن ماهو شفاءٌ ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ﴾ (الاسراء :٨٢) .

وهي لعمر الله رحمة وأي رحمة . وإذا أردت أن تبلغ عجبا من هذا المعنى فتأمل سورة في القرآن . وأول ما يحفظه الأطفال ، وهي سورة ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ وانظر كيف جاءت في نظمها :

كيف تكررت الفاصلة وهي لفظة الناس ، وكيف لاترى في فواصلها إلاهذا الحرف – السين – الذي هو أشد الحروف صفيرا ، وأظهرها موقعا من سمع الطفل الصغير ، وأبعثها لنشاطه واجتماعه ، وكيف تناسبت مقاطع السورة عند النطق بها تردد النفس في أصغر طفل يقوى على الكلام ، حتى كأنها تجري معه . وكأنها فصلت على مقداره . وكيف تطابق الأمر كله من جميع جهاته – في أحرفها ونظمها . . ومعانيها ، ثم انظر كيف يجيء مافوقها على الوجه الذي أشرنا إليه . وكيف تمت الحكمة في هذا الترتيب العجيب "[٣٥] .

وهذا نموذج عملي من تأثر الأطفال بالقرآن :

فعن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال : " لما أنزل الله – عز وجل– على نبيه – صلى الله عليه وسلم – : ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا . . ﴾ (التحريم : ٦) . تلاها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على أصحابه ذات ليلة ، أو قال : يوم ، فخرّ فتى مغشيا عليه ، فوضع النبي – صلى الله عليه وسلم – يده على فؤاده فإذا هو يتحرك فقال : " يافتى قل لاإله إلا الله " فقالها . " فبشره بالجنة " . فقال أصحابه : يارسول الله أمن بيننا ؟ فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم– : "أما سمعتم قول الله – عز وجل – " ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد " . (رواه الحاكم في مستدركه ٣٥١/٢ وقال صحيح الإسناد . وأقره الذهبي) .

ونموذج آخر :

ومن تأثيرات القرآن في نفس الطفل حينما يعايشه ترتيلا وفهما يستطيع هذا الطفل أن يحل كثيرا من مشكلاته الاقتصادية والنفسية ، وأن يقوّم سلوكه ، وأن يهدئ من انفعالاته العصبية وأن يوسع من ذاكرته . وعلى سبيل الذكرى نذكر هذه القصة اللطيفة في بابها للعلامة الشيخ عبد الوهاب الشعراني–يرحمه الله– قال : " كان صورة ما

---

[٣٥] مصطفى صادق الرافعي ، تاريخ آداب العرب ، جـ٢ ، ٢٠٦ .

هذه نماذج لاستنهاض الهمم، وشحن النفوس نحو الاعتصام بحفظ كتاب الله، ولتكون أداة فعالة في تنشيط العقول وتحريكها للتفاني بهذا المنهل العذب.

يقول الشافعي رحمه الله: حفظت القرآن وأنا ابن سبع سنين، وحفظت الموطأ وأنا ابن عشر [٣٧].

ويقول سهل بن عبد الله التستري: "فمضيت إلى الكتاب، فعلمت القرآن وحفظته وأنا ابن ست سنين أو سبع سنين" [٣٨].

أما ابن سينا فيقول عنه- محمد نور سويد: فلما بلغ عشر سنين من عمره، كان قد اتقن القرآن العزيز.. وأما الإمام النووي -رحمه الله- فيقول الشيخ ياسين بن يوسف المراكشي عنه: "رأيت الشيخ وهو ابن عشر سنين بنوى، والصبيان يُكرهونه على اللعب معهم، وهو يهرب منهم، ويبكي لإكراههم ويقرأ القرآن في تلك الحال، فوقع في قلبي محبته، وكان قد جعله أبوه في دكان، فجعل لايشتغل بالبيع والشراء عن القرآن، فأتيت معلمه فوصيته به وقلت له: "إنه يرجى أن يكون أعلم أهل زمانه وزاهدهم، وينتفع به الناس" فقال لي: "أمنجم أنت؟" فقلت: "لا، وإنما أنطقني الله بذلك" فذكر ذلك لوالده، فحرص عليه إلى أن ختم القرآن وقد ناهز الحلم" [٣٩]. ويذكر محمد نور سويد في كتابه "منهج التربية النبوية للطفل" أن الدكتور عبد الحي الفرماوي في مقدمة تحقيقه الكتاب "منجد المقرئين ومرشد الطالبين": تأليف "محمد بن الجزري" تحدث عن حياة المؤلف فقال: "يحدثنا التاريخ أن أباه كان تاجرا، وقد حرص بعد أن استجاب الله لدعائه على تربية ابنه تربية دينية، وعلى تنشئته تنشئة صالحة، ولذا نشأ ابن الجزري في بيت يقدر العلم وأهله مما ساعده في أن يتم حفظ القرآن وله من العمر ثلاثة عشر عاما، وأن يسمع الحديث، ويفرد القراءات، بل يجمع قراءات الأئمة السبعة، وأيضا يجمع القراءات على أعلم بلاد الشام بالقراءات، وهو الشيخ "ابن اللبان"، كل ذلك وهو لم يزل في عامه السابع عشر" [٤٠].

طفولة عجيبة في حفظ القرآن [٤١]:

قال إبراهيم بن سعيد الجوهري: "رأيت صبيا ابن أربع سنين قد حُمل إلى المأمون، قد قرأ القرآن ونظر في الرأي غير أنه إذا جاع يبكي" [٤٢].

وقال أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأصبهاني [٤٣]: "حفظت القرآن ولي خمس سنين، وحملت إلى أبي بكر المقرئ لأسمع ولي أربع سنين"، فقال بعض الحاضرين: "لاتسمعوا له فيما قرأ فإنه صغير". فقال لي ابن المقرئ: "اقرأ سورة التكوير" فقرأتها، فقال غيره: "اقرأ سورة والمرسلات" فقرأتها ولم أغلط فيها. فقال ابن

---

[٣٧] نقل ذلك عنه محمد نور سويد - المرجع السابق، من كتابه - المنن الكبرى.

[٣٨] نقل ذلك عنه محمد نور سويد - المرجع السابق، من طبقات الحفاظ للسيوطي، ص ١٥٤.

[٣٩] نقل ذلك محمد نور سويد - المرجع السابق، من الطبقات الكبرى لابن السكيت ٣٩٦/٨.

[٤٠] محمد نور سويد، مرجع سابق، ص ١١١، ١١٢ نقلا عنه من طبقات القراء، ج٢، ص ٢٤٧.

[٤١] محمد نور سويد: مرجع سابق، ص ١١٢، ١١٣.

[٤٢] الخطيب البغدادي: الكفاية في علم الرواية، ط مصر، ص١١٦.

[٤٣] محمد بن محمد أبوحامد الغزالي: "أيها الولد" تحقيق: على محمد الدين علي القرة داغي، دار الاعتصام ص٦٥، ٦٦.

المقرئ :" سمّعوا له ، والعهدة علي " .

ومن هذه النماذج يستفاد أن فضل الله في حفظ القرآن الكريم فضل عظيم ، لاتحول دون نيله سن معينة . وإنما ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذوالفضل العظيم ، وما هي إلا أن يجيد الطفل الكلام ، ويحسن التلقي ، . . ثم يقدم إليه القرآن الكريم مشافهة ثم مكتوبا . . ويتدرج في الحفظ ، والفهم ، واتقان التلاوة متبعا في هذا كله الخطوات التربوية التي تقدم له المحتوى بمايتناسب ومستواه .

كما يستفاد ضرورة التبكير بمحاولة الفهم والحفظ ما أمكن فانه يرسخ في ذهن التلميذ ، ويكون دوامه أبقى . يقول الغزالي " ولابد لطالب العلم أن يغتنم التحصيل في الصغر ، فقد روي عن الحسن البصري أنه قال : " طلب العلم في الصغر كالنقش في الحجر " ، وقال الحسن بن علي :" تعلموا العلم فإنكم إن تكونوا صغار قوم تكونوا كبارهم غدا ، فمن لم يحفظ فليكتب " ؛ فوقت الصغر وقت النشاط والفراغ وعدم الانشغال بالدنيا ومشاغلها ، ولذلك يقول سيدنا عمر– رضي الله عنه– :" تفقهوا قبل أن تسودوا "[٤٤] . وقد روى الإمام محمد بن سحنون بسنده أن رسول الله– صلى الله عليه وسلم– قال :" من تعلم القرآن في شبيبته اختلط القرآن بلحمه ودمه ، ومن تعلمه في كبره هو يتفلت منه ولايتركه فله أجره مرتين [٤٥] " .

ضرورة حفظ القرآن الكريم كله

إن حفظ القرآن الكريم واجب إسلامي لايعفى من مسئوليته مسلم إلا إذا تحقق هذا الواجب ، وكان ذلك كذلك حتى يحفظ بحفظه لهذه الأمة ذكرها وشرفها ، قال تعالى ﴿وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون﴾ (الزخرف : ٤٤) ولذلك سمي تارة قرآنا لأنه مقروء بالألسن ، ومحفوظ في الصدور ، وسمي تارة كتابا ، لأنه مكتوب بالأقلام في المصاحف ، وكلتان الطريقتان هما مصدر حفظه ، فيجب على المسلمين بصفة عامة تحقيق ذلك ، ويجب على واضعي المناهج ومعدي الخطط الدراسية– بصفة خاصة تقرير وتأكيد الالتزام بذلك في مراحل التعليم ، حتى لايتعطل هذا الواجب الإسلامي العظيم . ولذا يقول دراز في شأن العناية بالقرآن الكريم : " . . روعي في تسميته قرآنا كونه متلوا بالألسن ، كما روعي في تسميته كتابا كونه مدونا بالأقلام . فكلتا التسميتين من تسمية الشئ بالمعنى الواقع عليه ، وفي تسميته بهذين الاسمين إشارة إلى أن من حقه العناية بحفظه في موضعين لا في موضع واحد ، أعني : أنه يجب حفظه في الصدور والسطور جميعا ؛ أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى . فلا ثقة لنا بحفظ حافظ حتى يوافق الرسم المُجمع عليه من الأصحاب ، المنقول إلينا جيلا بعد جيل على هيئته التي وضع عليها أول مرة . ولاثقة لنا بكتابة كاتب حتى يوافق ما هو عند الحفاظ بالإسناد الصحيح المتواتر ، كما سبقت الإشارة الى ذلك في هذا البحث (ص٥) .

وبهذه العناية المزدوجة التي بعثها الله في نفوس الأمة المحمدية اقتداء بنبيها ، بقي القرآن محفوظا في حرز حريز ، إنجازا لوعد الله الذي تكفل بحفظه ، حيث يقول : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ (الحجر : ٩) . ولم

---

[٤٤] البخاري : صحيح البخاري مع فتح الباري ، كتاب العلم ، ١٦٥/١ .

[٤٥] محمد بن سحنون : آداب المعلمين ، تحقيق د . محمود عبدالمولى ، ط . الجزائر ، ص٧٢ .

يصبه ماأصاب الكتب الماضية من التحريف والتبديل ، وانقطاع السند . حيث لم يتكفل الله بحفظها ، بل وكلها إلى حفظ الناس فقال تعالى : ﴿ والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله . ﴾ (المائدة : ٤٤) أي بما طلب إليهم حفظه ، والسر في هذه التفرقة أن سائر الكتب السماوية جيء بها على التوقيت لا التأبيد ، وأن هذا القرآن جيء به مصدقا لما بين يديه من الكتب ، ومهيمنا عليه . قال تعالى : ﴿ وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه ومهيمنا عليه ﴾ (المائدة : ٤٨) . فكان جامعا لما فيها من الحقائق الثابتة زائدا عليها لما شاء الله زيادته ، وكان سادا مسدها ، ولم يكن شيء منها ليسد مسده فقضى الله أن يبقى حجة إلى قيام الساعة ، وإذا قضى الله أمرا يسر له أسبابه ، وهو الحكيم العليم "[٤٦] ولكن ليس معنى أن الله حفظ لنا القرآن أننا نتواكل ونتهاون في حفظه وتلاوته ولا نعمل على أن يحفظ أبناؤنا هذا القرآن المجيد ويفهموه ويتلوه حق تلاوته ؛ لأن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، ونحن قد غيرنا كثيرا ما بأنفسنا تجاه القرآن الكريم ؛ حيث لم ينل منا ما ناله من السلف الصالح لافي التلاوة الصحيحة ولا في الفهم الصحيح ولا في الحفظ المطلوب ولا في العمل بما جاء به . كلا : بل الواجب علينا أن نعتني بالقرآن مصدر شريعتنا الأول وشفيعنا - إن نحن قرأناه بإخلاص - ونعين على قراءته قراءة صحيحة بالتأكيد على قواعد ضبط المصحف ليحسن التلاميذ وغيرهم تلاوته ، مع بيان الفروق بين كتابة القرآن في مصحف عثمان -رضي الله عنه- والكتابة المستخدمة في غيره .

١٢ - ولذا ينبغي أن تنص أهداف مرحلة التعليم - موضوع الدراسة - على أن يعرف تلاميذها قواعد ضبط المصحف الشريف ؛ حتى يستطيعوا أن يفرقوا بين كتابة القرآن في مصحف عثمان -رضي الله عنه- والكتابة المستخدمة في غيره ، وضرورة أن يتضمن المحتوى توضيح ذلك .

واجب المنهج التعليمي نحو القرآن :

إنه لمن ألزم ما يجب أن يلتزم به المنهج التعليمي في بلاد الأمة الإسلامية بعامة ، وفي بلاد القائمين على التعليم الديني بخاصة ، وفي بلاد من يتخذ منهم الناس قبلة لمعرفة القرآن بصفة أخص مراعاة ما يجب نحو القرآن الكريم ، تلاوة وفهما وحفظا ، بل وعملا يتحقق به هذا المنهج الرباني ، وهذا يجعل المنهج المقرر في مراحل التعليم يلزم المتعلمين بألايتم تخرجهم من هذه المراحل إلا وقد أحسنوا تلاوة كل القرآن الكريم ، إحسانا يتفق مع مطلب الله - جل وعلا- ﴿ فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ﴾ ، ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ﴾ . ﴿ وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ﴾ كما يكونون قد فهموا الرسالة التي أرسلها الله إليهم ضمن هذه الأمة -هذه الرسالة- المتمثلة في القرآن الكريم . إذ كيف يقبل إنسان عذر إنسان لم يقرأ الرسالة التي أرسلها إليه ؟ وبخاصة بعد مضي المدة الكافية لقراءتها وفهمها . إنه اعتنى به وأرسل إليه في أمر يهمه ، ولكنه لم يقابل الاهتمام به بما يجب ! ! هذا في عدم قراءة رسالة بشرية قد يكون مضمونها محقق الفائدة ، وقد لايكون . فما بالنا نتعلل -في عدم تقرير قراءة أبنائها كل القرآن- بعلل لاتصمد أمام الحقيقة ، حقيقة أن القرآن هو الأولى بأن يكون منه العلم ، حقيقة أن تكون فيه وبه الحياة ، حقيقة معايشة الله منزل القرآن ، ومعايشة رسوله المتلقي للقرآن ، ومعايشته الملك حامل القرآن من الله إلى رسوله . أي سمو

[٤٦] محمد عبد الله دراز : النبأ العظيم ؛ مرجع سابق . ، ص ٨ ، ٩ .

يسمو إليه البشر أسمى من هذا ؟ وأي حرمان منا لأبنائنا أفدح وأروع وأزعج . . من هذا الحرمان ؟ وأي فلاح ونجاح في الوقت نفسه لأعدائنا من وصولهم إلى هذه الغاية ، غاية أن يحُولُوا بيننا وبين كتابنا- كتابنا نحن أمة محمد - صلى الله عليه وسلم- الذين قال الله لنبينا في هذا الشأن : شأن القرآن ﴿ وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون ﴾ (الزخرف : ٤٤) . إنه لرحمة من الله وتقدير في الوقت نفسه أن يسمح المولى- عز وجل - لمخلوق يتحدث باسم الخالق ويتكلم بكلامه ، وكم من بشر - تعتريه كل أو بعض صفات النقص- إذا علم بالسماح تكلم باسمه -ولو حتى- دون السماح له بذلك ، يغضب ، وربما يعاقب من تجرأ وأحدث ذلك ! ! ولكن الله يدعونا بل ويرصد لنا الجوائز القيمة التي لانظير لها في دنيانا هذه إلى تلاوة القرآن فيقول " ﴿ إن الذين يتلون كتاب الله . وأقاموا الصلاة . وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ، ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور ، والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه إن الله بعباده لخبير بصير ، ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ، ومنهم مقتصد ، ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير ، جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير ، وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور ، الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب ﴾ (فاطر : ٢٩-٣٥) . وعلى ذلك يدعو الباحث القائمين على شأن منهج القرآن أن يعملوا على توزيع القرآن كله على مراحل التعليم قبل الجامعي بحيث يتناوله تلاميذ هذه المراحل :تلاوة وفهما وحفظا وبضرورة مراعاة أحكام تجويده وكتابته وصدق الله القائل في ذلك ﴿ ورتل القرآن ترتيلا ﴾ (المزمل : ٤) .

١٣ - ولذا ينبغي أن تنص الأهداف على أن يتناول تلاميذ المرحلة - موضوع الدراسة - ثلثي القرآن الكريم موزعا بين التلاوة والتفسير والحفظ ، وضرورة أن يشتمل المحتوى على ذلك .

١٤ - كما ينبغي أن تنص الأهداف على ضرورة مراعاة أحكام تجويد القرآن الكريم لتلاميذ هذه المرحلة . وأن يتضمن المحتوى توزيع هذه الأحكام حسب مستوى كل صف من صفوف هذه المرحلة .

فضل تلاوة القرآن الكريم وترتيله :

رغب المولى- عز وجل - في تلاوة القرآن الكريم وقراءته -فقال لنبيه- صلى الله عليه وسلم- في أول آيات نزلت من القرآن الكريم : ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان مالم يعلم ﴾ (العلق) . كما أشاد بالذين يتلون كتاب الله وينفقون تعاليمه إشادة تدعو كل مؤمن بل كل عاقل إلى تلاوة القرآن الكريم ومداومتها بتدبر وخشوع حيث قال - سبحانه - : ﴿ إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ، ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور ﴾ (فاطر : ٢٩-٣٠) . ورغّب الرسول صلى الله عليه وسلم في قراءة القرآن كذلك ، فقال فيما ترويه عنه السيدة عائشة رضي الله عنها " الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة ، والذي يقرأ القرآن وهو يتتعتع فيه ، وهو عليه شاق له أجران [٤٧] " رواه البخاري ومسلم ، وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن

[٤٧] السيوطي : صحيح الجامع ، انظر الحديث رقم ٥٤٩٧ .

النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لاحسد إلا في اثنين : رجل آتاه الله القرآن وهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه أناء الليل وآناء النهار [٤٨] " رواه الشيخان .

وعن ابن مسعود – رضي الله عنه– قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " من قرأ حرفا من كتاب الله – تعالى – فله حسنة . والحسنة بعشر أمثالها . لاأقول : الم حرف ، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف [٤٩] " رواه الترمذي وقال حسن صحيح ، وعن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يقال لقارئ القرآن : اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها [٥٠] " رواه أبوداود والترمذي والنسائي .

وعن عثمان بن عفان – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " خيركم من تعلم القرآن وعلمه [٥١] " رواه البخاري .

وهكذا يرغب الله ويرغب رسوله في تلاوة القرآن وإدامة قراءته وتدبره والعمل به . . بما يوضح القرآن نفسه ثواب المستجيبين لذلك ، وبما تقرر السنة المطهرة ما أعده الله من الثواب الجزيل والخيرية المطلقة لأولئك الذين يعطرون دنياهم برحيق أنفاسهم الحاملة لكلام الله ، ذكرا ودعوة وصلاة وبيانا وتوضيحا وتعليما وتعلما . . ليلا ونهارا .

١٥ – ولذا ينبغي أن تنص أهداف المرحلة – موضوع الدراسة– على أن يعرف تلاميذها فضل تلاوة القرآن والعمل به ، وأن يتضمن المحتوى ما يوضح لهم ذلك .

التفسير :

مقدمة للتفسير :

ولكي يفهم القرآن فهما صحيحا ، ويتلى تلاوة خالية من الأخطاء ، ويحفظ حفظا مبنيا على الفهم والتلاوة الجيدة فلا بد من فهم النص فهما يتفق مع المقصود منه شرعا وهذا لا يحدث إلا بمادة التفسير ، إذ من خلالها تفهم ألفاظ القران ومعانيه وما يحتوى عليه من أحكام ومبادئ وأخلاق وعقيدة صحيحة وأسلوب رباني عظيم وتصحيح لسلوك الأفراد وتصويب لحياة الجماعة . . . وبدون مادة التفسير لا يتحقق من ذلك شئ فما هو التفسير إذن ؟ وهذا ما ستجيب عنه المفردة التالية .

التفسير لغة البيان والإيضاح والكشف ، والتفسير في الاصطلاح : " علم تُبين به معاني القرآن الكريم وأحكامه وألفاظه " .

فالتفسير يشمل علوم : القراءات ، والناسخ والمنسوخ ، وأسباب النزول ، واللغة والبيان والبلاغة والإعجاز

---

[٤٨] السيوطي : صحيح الجامع ، انظر الحديث رقم ٧٤٨٧ .

[٤٩] المرجع السابق ، الحديث رقم ٦٤٦٩ .

[٥٠] المرجع السابق ، الحديث رقم ٨١٢٢ .

[٥١] المرجع السابق ، الحديث رقم ٣٢٦٨ .

والإعراب ، والأحكام ، وغيرها من العلوم التي يهدي إليها القرآن ، أو يحتاج إليها في تفسيره .

شروط المفسر وآدابه : وضع العلماء لمن يفسر القرآن شروطا وآدابا أهمها :

١ – سلامة الاعتقاد ، بحيث يكون في عقيدته ملتزما بما جاء في الكتاب والسنة ، وما عليه الصحابة والسلف الصالح ، فلا يقبل تفسير أصحاب البدع .

٢ – الإحاطة – على وجه العموم – بعلوم القرآن وأصول التفسير ، كعلم القراءات والناسخ والمنسوخ ، وأسباب النزول ، والخاص والعام ، والمطلق والمقيد ، ونحو ذلك .

٣ – الإلمام بالتفسير المأثور عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وعن الصحابة ، وأئمة المفسرين .

٤ – الفهم ، والفقه في الدين على وجه العموم .

٥ – الاستقامة على السنة ، والاتصاف بالأخلاق الحميدة[٥٢] .

ومن هذا يتبين أن معاني القرآن وتوضيح أحكامه ، وتحديد المقصود من ألفاظه ، ومعرفة مبادئه وتوجيهاته كل هذه الأمور من ثمار علم التفسير ، كما أنه لايجوز لأي إنسان أن يفسر القرآن برأيه . فعن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار " أخرجه الترمذي وقال " حديث حسن صحيح " [٥٣] .

فضل التفسير والحاجة إليه :

تفسير القرآن الكريم هو مفتاح كنوزه وذخائره ، وبدون التفسير لايمكن الوصول إلى كنوز القرآن ، ولا الاستفادة بما اشتمل عليه من ذخائر ، مهما بالغ الناس في ترديد ألفاظه . ولذا جاء في مقدمة تفسير الجلالين : " نهضة الأفراد والأمم لايمكن أن تكون صحيحة عن تجربة ، ولاسهلة متيسرة . ولاراغبة مدهشة إلا عن طريق الاسترشاد بتعاليم القرآن ، ونظمه الحكيمة التي رُوعيت فيها جميع عناصر السعادة للنوع البشري على ما أحاط به علم خالقه الحكيم ، وبدَهي أن العمل بهذه التعاليم لايكون إلا بعد فهم القرآن وتدبره ، والوقوف على ماحوى من نصح ورشد ، والإلمام بمبادئه عن طريق تلك القوة الهائلة التي يحملها أسلوبه البارع المعجز ، وهذا لا يتحقق الا عن طريق الكشف والبيان لما تدل عليه ألفاظ القرآن " وهو ما نسميه بعلم التفسير" خصوصا في هذه العصور الأخيرة التي فسدت فيها ملكة البيان العربي ، وضاعت فيها خصائص العروبة حتى من سلائل العرب أنفسهم [٥٤] " .

والتفسير قسمان :

" القسم الأول التفسير بالمأثور : أي المأثور عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه رضي الله عنهم ويسمى أيضا (التفسير بالرواية) أي أنه يعتمد على ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم – وأصحابه

---

[٥٢] انظر : التطوير التربوي ، بوزارة المعارف بالسعودية ، مدخل لأصول التفسير وعلوم القرآن ، المقرر الرابع (قرأ٤) ط٢ ، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م ص ٤٩-٥٠ .

[٥٣] الامام جلال الدين بن أبي بكر السيوطي : الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير ، رقم ٨٨٩٩ ، ج٢ دار الكتب العلمية ، ط١ ١٤١٠هـ ١٩٩٠م بيروت – لبنان ص ٥٣٦ .

[٥٤] جلال الدين محمد بن أحمد المحلي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: تفسير الجلالين ، ط٣ دار المعرفة ، بيروت – لبنان المقدمة ، ص ت.

من تفسير بعض الآيات . وهذا النوع من التفسير هو أوثق أنواع التفسير وأجلها ، واجدرها بالعناية والاتباع ويجب أن يرجع إلى ماصح منه عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لأنه من السنة . وما صح منه عن الصحابة ، فينبغي قبوله وتقديمه على غيره ، وما أثر من التفسير عن التابعين ، وأئمة المفسرين في القرون الثلاثة الفاضلة ، فهو أولى من غيره من أقوال مَن سواهم ، لأنهم أعلم وأحكم وأكثر اتباعا للسنة .

القسم الثاني : التفسير بالرأي : أي التفسير الذي يُستنبط بالرأي والاجتهاد . بعد توافر شروط التفسير في المفسر ويسمى " التفسير بالدراية " [٥٥] وهي بمعنى العلم عن طريق الرأي . والاجتهاد .

وهذا النوع من التفسير يقل في اعتباره ومنزلته العلمية عن النوع الأول ؛ لأنه يعتمد على اجتهاد البشر في استنباط معاني كلام الله تعالى ، وهو من ناحية القبول والرد على ضربين :

الضرب الأول : مقبول ؛ وهو مالا يتعارض مع " المأثور" عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وعن الصحابة ، أو ما أجمع عليه السلف وأئمة التفسير .

ويشترط لمن يتناول هذا التفسير أن يكون عالما باللغة وبالتفسير المأثور ، وبعلوم القرآن وأصول التفسير ، وأن يكون سليم المعتقد ، غير مبتدع ، ولا متعصب .

الضرب الثاني : غير مقبول ؛ وهو ما تعارض مع التفسير بالمأثور الثابت عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –أو ما اتفق عليه الأئمة ، أو خالف أصول العقيدة ، وقواعد الشريعة ، أو كان قائله من غير أهل العلم ، ولا تتوافر فيه شروط المفسر .

ولايقبل التفسير بالرأي في المتشابه الذي لايعلمه إلا الله ، مثل : الأمور الغيبية وسائر مسائل العقيدة . وأصول الدين الثابتة التي يجب الإيمان بها كما جاءت ولاتقبل التأويل كالإيمان بالملائكة ، ووجود الجن ، وكذلك سائر أمور الغيب ، فإن الخوض فيها بمجرد الرأي فوق طاقة العقل البشري المحدودة " .

من أعلام المفسرين :

الذين عُنُوا بتفسير كتاب الله تعالى قديما وحديثا كثيرون ، ولا يتسع المقام هنا لذكر أسمائهم ، لذلك سنورد بعضا من أعلام المفسرين على مدى تاريخ الأمة الإسلامية كنماذج مختارة . وليس الأمر من باب الاستقصاء لجميعهم . والجدير بالذكر أنه يجب أن يعرف أن القرآن الكريم قد فسر بعضه بعضا في بعض المواضع مثل قوله تعالى : ﴿ كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ﴾ (البقرة : ١٨٧) فإن كلمة " من الفجر " بيان وشرح للمراد من كلمة " الخيط الأبيض" التي قبلها . وكذلك الرسول – صلى الله عليه وسلم – فسر بعضا من القرآن ، مثل : تفسيره الظلم بالشرك في قوله – سبحانه – ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون ﴾ (الأنعام:٨٢) وأن تفسيره هذا بقول الله تعالى ﴿ إن الشرك لظلم عظيم ﴾

---

[٥٥] انظر: المملكة العربية السعودية ، وزارة المعارف ، التطوير التربوي ، الإدارة العامة للمناهج ، مدخل لأصول التفسير وعلوم القرآن ، المقرر الرابع (قرآ٤) ط٢ ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م ص ٥١-٥٢ .

(لقمان:١٣)[٥٦].

ومن الأعلام في علم التفسير :

١- ابن عباس :

وهو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، ابن عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الصحابي الجليل . وقد ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات ، حبر الأمة وترجمان القرآن . قال عن نفسه :" ضمني النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى صدره وقال : " اللهم علمه الحكمة " وفي رواية "اللهم علمه الكتاب " صحيح البخاري - كتاب الصحابة- باب ذكر ابن عباس - رضي الله عنهما . توفي رضي الله عنه - سنة (٦٨هـ) .

٢-مجاهد :

هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي ، من أئمة التابعين ، وإمامهم في التفسير ، ولد سنة (٢١ هـ) في خلافة عمر بن الخطاب ، وتتلمذ على ابن عباس- رضي الله عنهما- وقرأ عليه القرآن كله أكثر من عشرين مرة ، منها ثلاث مرات كان يسأله فيها عن تفسير كل آية . وقد تتلمذ عليه كثير من القراء والمفسرين من التابعين وتابعيهم . توفي - رحمه الله - سنة (١٠٣ هـ) .

٣-الطبري :

هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري ، ولد سنة (٢٢٤ هـ) في طبرستان . إمام التفسير في زمانه ، وله مؤلفات كثيرة منها (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) المشهور بـ (تفسير ابن جرير الطبري) . توفي سنة (٣١٠ هـ) .

٤-ابن كثير :

هو إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي-أبو الفداء - ولد سنة (٧٠١هـ) له مؤلفات كثيرة أشهرها كتابه (تفسير القرآن العظيم) المعروف بـ (تفسير ابن كثير) توفي سنة (٧٧٤هـ) رحمه الله .

٥-الشوكاني :

هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني- ثم الصنعاني- اليماني- ولد سنة (١١٧٣ هـ) له مؤلفات كثيرة أشهرها كتابه (فتح القدير) الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسي توفي-رحمه الله-سنة (١٢٥٠ هـ).

٦-ابن سعدي :

هو عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ، ولد في عنيزة بالقصيم سنة (١٣٠٧ هـ) من أشهر مؤلفاته (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان) توفي رحمه الله سنة (١٣٧٦ هـ) .

٧-الشنقيطي :

هو محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي . ولد في موريتانيا سنة (١٣٢٥هـ) ومن أشهر كتبه (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) في التفسير وتوفي سنة (١٣٩٣ هـ) .

---

[٥٦] انظر : الجلالين ، مرجع سابق ، ص ج .

٨-سيد قطب :

هو سيد قطب بن إبراهيم ، ولد في مصر سنة (١٣٥٣ هـ) من أشهر المفكرين المسلمين المعاصرين . ومن أشهر مؤلفاته (في ظلال القرآن) في التفسير ، قتل - رحمه الله - سنة (١٣٨٧هـ) .

٩-ومن أشهر كتب التفسير :

١٠- جامع البيان عن تأويل آي القرآن :

لابن جرير الطبري وهو من أمهات كتب التفسير ومن أصحها وأسلمها وأنفعها ، لأنه يعتمد على التفسير بالمأثور ويروي بالأسانيد ، ويتحرى الدقة والأمانة والصحة فيما يرويه ، مع سلامة المعتقد . والتزام منهج السلف . وهو جامع لتفسير سور القرآن كلها ، كبير الحجم ، ويقع في ثلاثين جزءا .

١١- معالم التنزيل :

للإمام الحسين بن مسعود الفراء البغوي ، المتوفى سنة (٥١٠هـ) وهو تفسير جيد مفيد ، يعتمد على التفسير بالمأثور ، لكنه لايورد الأقوال بأسانيدها ، ويمتاز بأن عباراته سهلة موجزة ، وقد تحاشى الأحاديثَ الموضوعة ، والآراءَ المبتدعة ، وهو كتاب متوسط الحجم .

١٢-المحرر الوجيز في تفسير كتاب العزيز :

وهو لعبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المغربي المتوفى سنة (٥٤٦هـ) ويؤخذ على مؤلفه أنه مال في بعض المسائل إلى غير رأي أهل السنة وماعدا ذلك ، فإن تفسيره هذا من أجود التفاسير وأنفعها وأغزرها وكتاب كبير الحجم .

١٣-تفسير القرآن العظيم :

لإسماعيل بن عمرو بن كثير الدمشقي ، وتفسيره هذا يعتمد على التفسير بالمأثور وتفسير السلف ، وعباراته سهلة موجزة فهو من أنفع التفاسير وأيسرها لسائر القراء ، كما أنه تقل فيه الروايات الضعيفة ، والآراء الشاذة ، وهومتوسط الحجم .

١٤-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني :

لمحمود أفندي الألوسي ، المتوفى سنة (١٢١٧ هـ) ، وهو تفسير مطول كبير ، جمع فيه مؤلفه بين تفسير الرواية والدراية ، وتوسع فيه في الأمور الكونية ، والمسائل اللغوية ، والفقهية وغيرها ، فهو يعتبر بحق موسوعة في التفسير .

١٥-فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في التفسير :

لمحمد بن علي الشوكاني ، وهو من أجود كتب التفسير التي جمعت بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي بعبارات موجزة ، واختصار غير مخل ، إذ إنه مع اختصاره قد اشتمل على جوانب التفسير المهمة في اللغة ، والبلاغة ، والأحكام ، وسائر وجوه التفسيرالقيمة ، وهو متوسط الحجم .

١٦-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان :

لعبدالرحمن بن ناصر السعدي ، وهو تفسير ميسر ، واضح العبارة ، يعنى بالحكم والفوائد المستنبطة من معاني القرآن دون إطالة ولا إخلال ، مع عنايته بالعقيدة عناية قل أن توجد في التفاسير الأخرى ، فهو من أنفع التفاسير وأقربها إلى إدراك سائر القراء وحجمه فوق المتوسط .

١٧-في ظلال القرآن :

لسيد قطب ، ويمتاز باهتمامه بإظهار حكم التشريع ، وعظمة الإسلام وسموه ، وتشخيص أحوال المسلمين ، وأوضاع البشرية كلها ، وعلاجها من خلال القرآن ، كما أنه أجاد في عرض الفكر والتصور الإسلامي الصحيح في خضم الأفكار والتصورات الهدامة بأسلوب أدبي شيق وحماسي وعاطفة جياشة ، كل ذلك بعبارات سهلة جذابة تستهوي القارئ ، ويؤخذ عليه تأويله لبعض آيات الصفات (كآية الاستواء) على غير منهج أهل السنة ، وهو كبير الحجم .

١٨-أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن :

لمحمد أمين الشنقيطي ، يعتمد على إيضاح آيات القرآن بالآيات الأخرى التي تفسرها ، ويهتم بالمعاني اللغوية والبيانية ، والأحكام والأصول والعقيدة ، وأحيانا يشير إلى بعض مشكلات المسلمين في العصر الحاضر ، وموقفهم من الحضارة الغربية ، مبينا أن التزام القرآن الكريم ، والسنة المطهرة هو العلاج الناجح ، وهو كبير الحجم [٥٧] .

١٦ - لذا ينبغي أن تنص أهداف مرحلة التعليم - موضوع الدراسة- على أن يعرف تلاميذها أهم كتب التفسير ، والفوارق بينها ، وأشهر المفسرين ، وأن يتضمن المحتوى توضيح ذلك .

مما ينبغي أن يكون عليه معلم القرآن الكريم :

إن رسول الله _ صلى الله عليه وسلم - وهو الذي علم الصحابة القرآن الكريم - لم يعطه الله - جل وعلا- القرآن لأول أمره ، وإنما قبل أن يعطيه القرآن أعطاه الخلق العظيم ، فكان أمينا صادقا ، حليما متواضعا ، خاشعا متدبرا ، متطلعا إلى الكمال البشري دوماً ، لا فاحشا ولاعيابا ، يحبه من يراه لجمعه الصفات الحميدة ، وإقباله على الأعمال المفيدة ، ونبذه لكل ما يسئ ، ويوم استجمع مؤهلات تلقي القرآن نزل عليه القرآن فازداد به نورا ، وعلا به قدرا ، وشكر الله عليه بتنفيذ ما فيه ، والدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة ، وبلغه لأمته : قولا وعملا وسلوكا وخلقا ، وأحكاما يأخذ بها نفسه قبل أن يطالب بها غيره ، وبهذا وغيره علم القرآن وعلمه ، واستجاب له من الثقلين من شاء الله له الخير والهدى ، والقبول والرضا . . أقرأ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - القرآن الصحابة بطريقة ربانية : لاعجلة فيها ولا تشويه ، لا رياء فيها ولاتلحين - مما نراه ونسمعه اليوم - وإنما التزم بالاستجابة لقول مولاه : ﴿ فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ﴾ (القيامة :١٨) وقوله - سبحانه - ﴿ ورتل القرآن ترتيلا ﴾ (المزمل : ٤) ، ولذا ينبغي أن يكون لمعلم القرآن القدوة برسول الله - صلى الله عليه وسلم - في أشرف مهنة وأعظم مهمة ، فيتصف أولاً بأقصى ما يستطيع الاتصاف به إنسان يحمل كلام الله إلى الآخرين ، يحمل هداية الله إلى الناس ، يحمل نور الحق إلى أفئدة براعم الإيمان ، ثم يبذل قصارى جهده في الإلمام بأحكام التلاوة ، والإحاطة بمضمون ما يقدمه

[٥٧] انظر ، العطوير الزبوي ، مرجع سابق ص ٥٤ ، ص ٦٠ .

لتلاميذه – في حدود المستطاع المناسب لنموهم – كما يحاول معرفة أسباب النزول ، والقراءات الواردة في المحتوى الذي يقدمه ، والتفسير المناسب لمستوى المتعلمين على يديه ، والطرق الملائمة للمحتوى من جانب وللتلاميذ من جانب آخر ، والوسائل الممكنة والمتسقة مع نضج المتلقين لمقرر القرآن الكريم . . هذا كله فضلا عن أن يكون حافظا للقرآن الكريم كله . فإذا لم يتيسر ذلك . فلا أقل من أن يكون حافظا وفاهما وتاليا ومتدبرا للقدر الذي يقدمه لتلاميذه ، وإلا ففاقد الشئ لا يعطيه .

وفي ذلك يقول الهويمل : " ينبغي أن يكون – معلم القرآن الكريم – حافظا للقرآن . ولا سيما الأجزاء التي يعلمها الطلاب ، ويطلب منهم حفظها ، عارفاً بأحكام التلاوة من الخشوع ، وحضور القلب والتدبر لما يتلوه ، والبعد عن لحن الجلي بضبط الحركات ، ويكون عارفا بأحكام التجويد المتعلقة بمعناه وموضوعه وفضله . كما ينبغي له أن يلم ببعض علوم القرآن كالمكي منه والمدني ، وأسباب النزول ، وخصائص القرآن وفضائله ، وجمعه ، وأن يتمكن من معرفة التفسير ، ولاسيما الآيات والسور التي يدرسها ، حتى يتمكن من الإجابة عن أسئلة تلاميذه "[٥٨] .

١٧ – ولذا ينبغي أن تنص أهداف مرحلة التعليم موضوع الدراسة على أن يكون معلم القرآن الكريم قدوة لتلاميذه خلقا وسلوكا ، وأن يتضمن المحتوى توضيح ذلك لهم .

واقع دراسة القرآن الكريم وتدريسه

مقدمة :

" القرآن الكريم هو كتاب هذه الأمة الخالد الذي أخرجها من الظلمات إلى النور ، فانشأها هذه النشأة التي وصفها الله بقوله : ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ وبدلها من خوفها أمنا ومكن لها في الأرض . ووهبها مقوماتها التي صارت بها أمة ولم تكن من قبل شيئا . . "[٥٩] ولذا إذا أرادت هذه الأمة دوام الأمن . والتمكن في الأرض . . فلا سبيل لها إلا سبيل القرآن الكريم : حفظا وفهما وعملا . .

الوضع الحالي لدراسة القرآن الكريم :

إن الوضع الحالي لدراسة القرآن الكريم يتمثل في ضعف دراسة القرآن الكريم : تلاوة وفهما وتدبرا وحفظا في مناهج التعليم العام ، مما جعل التلاميذ في مراحل التعليم العام في معظم البلاد العربية لايولون هذه المادة العناية اللازمة لها من حفظ وفهم وتدبر وقدرة على استنباط ما توحي به الآيات الكريمة من مبادئ وأحكام . يقول مدكور : " إن ضعف دراسة القرآن الكريم . تلاوة وفهما وتدبرا وحفظا في مناهج التعليم العام . والاقتصار على الحفظ السماعي لبعض السور القصيرة في سنوات الدراسة الأولى . حفظا يقوم على الترديد والتقليد دون تدبر وفهم . . أدى إلى أن تبتعد الحياة رويداً رويداً عن طريق القرآن "[٦٠] .

---

[٥٨] عبد الملك الهويمل : " تقويم محتوى مقرر القرآن الكريم في كلية المعلمين بالرياض في ضوء أهداف المعلم" رسالة ماجستير غير منشورة . الرياض . جامعة الملك سعود ، كلية التربية ١٤٠٣ هـ ص ٥٧ .

[٥٩] مدكور : منهج تدريس العلوم الشرعية مرجع سابق ص ١٥٩ .

[٦٠] المرجع السابق ص ١٥٠ .

مقرر القرآن الكريم في خطة دراسة التربية الدينية الإسلامية في جمهورية مصر العربية :

١ – إن واقع مقرر القرآن الكريم في خطة دراسة العلوم الشرعية في جمهورية مصر العربية يدل على التناقص المتوالي من خطة لأخرى كما توضح ذلك الجداول الآتية :

obeikandl.com

مقرر القرآن الكريم في مرحلة التعليم الأساسي بجمهورية مصر العربية منذ إنشاء هذه المرحلة إلى العام الدراسي ٩٣/٩٢ م.

العام الدراسي	الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة	السادسة	السابعة	الثامنة	التاسعة
١٩٨٣م ١٩٩٠م	من سورة الناس إلى سورة القدر	من العلق إلى الأعلى	من الطارق إلى النبأ	من المرسلات إلى الحاقة	من نون إلى الجمعة	من الصف إلى المجادلة	من الحديد إلى النجم	من الطور إلى الحجرات	من الفتح إلى الأحقاف
	–	–	–	–	–	–	–	–	–
	٧٧–	١٤–	٦٨–	٢٣–	٣٥–	١٣–	٦–	١٨٣–	١٣٣–
	٨٠ الواقعة	١٥ العنكبوت	٦٩ النحل	٢٤ الإسراء	٣٧ الصور	١٩ لقمان	السماندة	١٨٦ البقرة	١٣٦ آل
	–	–	٣٤ لقمان	١٢٠–	١٦–	–	–	–	عمران
	٤٥–	١٠–	١٢٢ النحل	٣٠ مريم	–	٦٣–	١–١٢ النحل	٢٦١–	٢٦٣ البقرة
	٤٧ الأحزاب	١٣ القصص	–	–	٢٧–	٧٧ الفرقان	–	–	٧٤–
			٣١–	٤٩–	٢٨ الشورى	–	٩–١٥ الإسراء	٣٣–	٧٩ الأنعام
			٣٢ الروم	٥٠ الشورى	–	٧–	–	٣١ الإسراء	–
				–	٦٠–	١٣ القصص	–	٧٦–	–
				١٥٨ الأعراف	٦١ الأنفال	–	١٤–	٨٣ القصص	١١١–١١٦ التوبة
						٣٨٥– ٣٨٦	١٥ العنكبوت	٢٧– ٢٩ النور	–

العام الدراسي	الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة	السادسة	السابعة	الثامنة	التاسعة
						البقرة	– ١٧– ٢٧ الروم	٥٩– ٦٩ النمل	٣١– ٤١ إبراهيم – ٢٦– ٣٥ الخ
٩١ / ٩٢	٣٦ النساء ٢١– ٢٢ البقرة ٧٧ الخ الفاتحة – الناس – الفلق – الإخلاص المسد – النصر – الكوثر	٩٠– ٩١ النحل ١٨ التوبة – ٩٥– ٩٨ الأنعام المائدون– الليل الأعلى– الانفطار – عبس ١ – ١٧ المدثر	٧١– ٧٢ التوبة – ٢٢٥ البقرة – ٢٦١– ٢٦٣ البقرة – التغابن–الجمعة –	١٧– ١٩ لقمان – ٤–٧ إبراهيم – ١١– ١٣ الحجرات – حفظ وتلاوة النجم + ق	الحجرا ت والفتح حفظ – ٣٠– ٣١الكهف – آخر البقرة (آيتان) – ٣١–	تلاوة : النجم والقمر وحفظ : الواقعة – ١٠٢– ١٠٥ آل عمران – ٢٣– ٢٧الإسراء	محمد :ة لاوة وحفظ ٢٦٣– ٢٦٥ البقرة ١٣٣– ١٣٦ آل عمران ٩٦– ١٠٠ النحل ٥٨–	الحجرا ت (تلاوة وحفظ) ١٨– ٢٠ آل عمران (حفظ وتدبر) ٢٩– ٣٢النساء (حفظ	

العام الدراسي	الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة	السادسة	السابعة	الثامنة	التاسعة
	- قريش الفيل - القدر - الانشراح - الضحى - الشمس	١ - ٦ تبارك	الصف إلى آخر السورة - الحديد د		٣٤ إبراهيم	- ١٢- ١٩ المؤمنون ٢٧- ٢٩ النور ١٦- ١٩ لقمان	٥٩ النور ١١- ١٢ الحجرات	وتفسير) ٦-٧ المائدة (حفظ وتفسير) ١٥- ٢٤ فاطر (حفظ وتفسير) ٧١- ٧٥ الزمر (حفظ وتفسير)	
٩٢/ ٩٣	الشمس -الضحى-	١٠-٦ الملك	إذا وإذا قرئ	القلم -	-أدب تلاوة القرآن	٩- الاسراء النجم-	٩- الإسراء محمد-ق	اخجرا ت	
٩٣/ ٩٤	الشرح- القدر-الفيل-	- ١٠- ١٧ المدثر	القرآن فاستمعوا	الإنسان	- القمر- الرحمن	الواقعة ١٠٢- ١٠٥	(حفظ وتلاوة) تلاوة +	- ١٨- ٢٠ آل	
٩٤/ ٩٥	قريش- الكوثر-	-	-		-				

obeikandl.com

العام الدراسي	الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة	السادسة	السابعة	الثامنة	التاسعة
	النصر- المسد- الإخلاص - الفلق- الناس-الفاتحة	عبس- الانفطار الأعلى- الليل-الماعون	له وأنتو ا لعلكم ترحمون ﴾ (١٢٠٤ لأعراف) - الصف الجمعة المنافقون		الفرق بين القرآن والحديث - الحشر (حذفت من ٩٣/ ٩٤)	آل عمران ٢٣- ٢٧الاسراء ١٢- ١٩ المؤمنون ٣٧- ٢٩ النور علامات الوقف الموجودة في القرآن الكريم	حفظ- تفسير ١٣٣- ١٣٦ آل عمران ٩٦- ١٠٠ النحل ٥٨- ٥٩ النور ١١- ١٢ الحجرات أحكام الميم الساكنة	عمران - ٢٩- ٣٢ النساء - ٦-٧ المائدة - ١٦- ٢٤ فاطر - ٧١- ٧٥ الزمر	

٢- إن الزمن المخصص للعلوم الشرعية يتناقص على مدى مراحل التعليم وصفوفه كما هو الحال في واقع دراسة هذه العلوم في جمهورية مصر العربية . مما يؤثر على مقرر القرآن الكريم بالتدريج حتى يقل كثيرا في المرحلة الثانوية ، ثم تنقطع صلة القرآن بالطالب ، أو تكاد في المرحلة الجامعية .

٣- إن واقع مقرر القرآن الكريم - ضمن العلوم الشرعية - لاتضاف درجات اختبار الطالب فيه إلى مجموعه العام - في جمهورية مصر العربية - ، ويقول الشافعي في ذلك : " وذلك لوجود طلاب غير مسلمين بمدارس التعليم العام في هذه البلاد ، وهؤلاء الطلاب يسهل عليهم بوسائل مختلفة الحصول على درجات عالية في التربية الدينية الخاصة بهم إن لم تكن الدرجات النهائية . ونتيجة لسهولة حصول الطلاب غير المسلمين على درجات عالية في التربية الدينية وصعوبة ذلك بالنسبة للطلاب المسلمين أن يرتفع المجموع العام للأولين . وينخفض بالنسبة للاخرين ، الأمر الذي يترتب علية دخول الأولين في أنواع التعليم التي يرغبون والكليات التي يحبون ، بينما لايستطيع ذلك الطلاب المسلمون ، وعلى ذلك رؤي عدم احتساب درجات التربية الدينية في المجموع العام .

ولكن ترتب على ذلك نتيجة أخرى ضارة هي عدم اهتمام الطلاب المسلمين بدراسة مادة التربية الإسلامية ، لأنها لاتفيدهم في رفع مجموعهم العام . ووجهوا اهتمامهم إلى المواد التي تفيد في ذلك [٦١] " .

والاقتراح المحدد هنا هو أن تصبح مادة التربية الدينية الإسلامية مادة نجاح ورسوب . وأن تضاف درجاتها إلى المجموع العام للطلاب في جميع سنوات النقل فيما عدا سنة الشهادة الإعدادية ، وسنة الشهادة الثانوية وبذلك نقضي على معظم عيوب هذه المساله التربوية " .

٤- خطة الدراسة قد فرعت هذه المادة فروعا كثيرة ، بينما يمكن في كثير من الأحوال توحيدها بما يفيد الطالب والمادة معا .

٥- خطة الدراسة لم تفسح مجالا ، أو لم تخصص زمنا لممارسة الأنشطة الدينية العملية كالزيارات والتمثيليات والحفلات والمجلات الدينية ، مع ما لذلك النشاط العملي من قيمة تربوية هامة .

٦- الخطة لم تلزم الطلاب بحفظ القدر الكافي من القرآن الكريم .

٧- الخطة لم تخصص حصة لتجويد القرآن الكريم [٦٢] .

منهج العلوم الشرعية التي من بينها مقرر القرآن الكريم أقل المناهج المدرسية تطورا

إن المتأمل في منهج العلوم الشرعية في المرحلة موضوع الدراسة يجد أنه لم يساير ما استحدث في مناهج العلوم والرياضيات والدراسات الاجتماعية ، والتربية الفنية . . فيما جد عليها من تنظيمات وتطورات فهي الآن تدرس في شكل مناهج محورية ومناهج وحدات دراسية ، ومناهج نشاط . . إلخ وفي أسباب ذلك يقول الشافعي : إن لذلك أسبابا كثيرة ومتنوعة . منها على سبيل المثال [٦٣] :

---

[٦١] إبراهيم محمد الشافعي : التربية الإسلامية وطرق تدريسها ، ط٢ ، مرجع سابق ، ص ٧٣ .

[٦٢] انظر: المرجع السابق ، ص ٨٠ .

[٦٣] المرجع السابق . ص٨١ .

١- أنه لاتوجد في نظم التعليم المتقدمة - الامريكية أو الغربية أو الشرقية - مناهج للتربية الدينية محسنة أو مطورة ، حتى نقلدها وننسج على منوالها . . بل لاتدخل التربية الدينية أصلا في مناهج التعليم الرسمي في هذه الأنظمة .

٢- ومنها أن القادة التربويين والمسئولين عن تطوير المناهج عندنا ليست لهم دراسة عميقة في الدين الإسلامي . أوليست دراستهم الجامعية في هذا التخصص .

٣- ومنها أن معظم مدرسي التربية الإسلامية قد تخرجوا ولايزالون يتخرجون في كليات غير تربوية . ولذلك كان اهتمامهم بتطوير مناهج تلك المادة أقل مما ينبغي . وتدريسهم لها دون المطلوب .

٤- ومن الأسباب أيضا عدم وجود شعبة أو تخصص في تدريس التربية الإسلامية في كليات التربية في معظم البلاد العربية الإسلامية . . ومن شأن وجود هذا التخصص وجود هيئة تدريس متخصصة وبالتالي وجود بحوث ودراسات في هذا المجال .

٥- تم اختيار مادة المنهج وتوزيعها على المستويات الدراسية بناء على منطق العلم لا على حسب حاجات الطلاب الدارسين ومطالب مجتمعهم .

٦- وترتب على تخلف مناهج التربية الإسلامية عدم أو ندرة الدراسات العلمية لتطور النمو الديني لدى طلابنا في مراحل عمرهم المختلفة حتى نعد لهم ما يناسب هذا التطور من مناهج ، وكذلك ندرة وجود دراسات مقارنة لمناهج التربية الإسلامية في البلاد الإسلامية المختلفة بغية أن يفيد بعضها من البعض الآخر ، وعدم وجود مقاييس موضوعية تقيس الاتجاه الديني لدى الشباب ، وعدم وجود مقاييس موضوعية للمفاهيم الدينية عند طلابنا ، هذا بالإضافة إلى تخلف الكتب المدرسية في تلك المادة عن غيرها من كتب المواد الدراسية الأخرى وإلى تخلف طرق التدريس والامتحانات . . وكلها أمور أو مظاهر انتهت إلى قلة إقبال طلابنا على دراسة هذه المادة الهامة في الوقت الذي يحتاجون فيه إلى بناء خلقهم وضميرهم أكثر مما يحتاجون إلى تكديس معلومات وحقائق في عقولهم [٦٤] .

١٨ - ينبغي أن تنص أهداف مرحلة التعليم موضوع الدراسة على أن تعنى الخطة الدراسية بمقررات القرآن الكريم في المرحلة - موضوع الدراسة ، وأن يتحقق ذلك في المحتوى كما وكيفا وزمنا .

معايير الفصل الرابع

وهي معايير للأهداف والمحتوى ، تدور حول ما ينبغي أن يكون في المقررات الدراسية عن القرآن الكريم

١ - ينبغي أن تنص أهداف مرحلة التعليم - موضوع الدراسة - على أن يعرف التلاميذ "القرآن" : لغة واصطلاحا وكتابة ، وأن يتضمن المحتوى ما يوضح ذلك .

٢ - ينبغي أن تنص أهداف مرحلة التعليم - موضوع الدراسة - على أن يعرف التلاميذ عناية الله بالقرآن الكريم كلامه القديم ، وأن يتضمن المحتوى ما يوضح ذلك .

٣ - ينبغي أن تنص أهداف مرحلة التعليم - موضوع الدراسة - على أن يعرف التلاميذ أن القرآن معجزة

---

[٦٤] انظر المرجع السابق ، ص ٨١ .

الرسول الخالدة ، وأن يتضمن المحتوى من النصوص القرانية ما يوضح ذلك .

٤ – ينبغي أن تنص أهداف مرحلة التعليم – موضوع الدراسة – على أن يعرف التلاميذ الفروق بين القرآن الكريم وبين الحديث بنوعيه : القدسي والنبوي ، وأن يتضمن المحتوى ما يوضح ذلك بالنصوص القرآنية .

٥ – ينبغي أن تنص أهداف مرحلة التعليم – موضوع الدراسة – على أن يعرف التلاميذ تنزيلات القرآن الكريم الثلاث ،وأن يتضمن المحتوى توضيح ذلك لهم بالنصوص الكافية .

٦ – ينبغي أن تنص أهداف مرحلة التعليم – موضوع الدراسة – على أن يعرف التلاميذ أسباب نزول القرآن منجما على محمد – صلى الله عليه وسلم – ، وأن يتضمن المحتوى النصوص الموضحة ذلك لهم .

٧ – ينبغي أن تنص الأهداف على أن يعرف التلاميذ كيفيات تلقي محمد – صلى الله عليه وسلم – القرآن من جبريل – عليه السلام – ، وأن يتضمن المحتوى النصوص الموضحة ذلك من القرآن الكريم .

٨ – ينبغي أن تنص أهداف مرحلة التعليم – موضوع الدراسة – على أن يعرف تلاميذها مدى عناية رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن الكريم : كتابة وحفظا وفهما وتلاوة وترتيبا لسوره وآياته : تعليما وتعلما ، وأن يتضمن المحتوى توضيح ذلك لهم .

٩ –ينبغي أن تنص أهداف المرحلة – موضوع الدراسة – على أن يعرف تلاميذها عناية الصحابة بتسجيل القرآن وحفظه وجمعه في مصحف واحد وترتيب سوره وآياته كما علمهم عليه الصلاة والسلام ، وأن يتضمن المحتوى توضيح ذلك لهم .

١٠ – ينبغي أن تنص أهداف مرحلة التعليم – موضوع الدراسة – على تعليم تلاميذها مدى مكانة القرآن في نفوس المسلمين وفي حياتهم ومعرفة واجبهم نحوه . وأن يتضمن المحتوى توضيح ذلك لهم .

١١ – ينبغي أن تنص أهداف مرحلة التعليم – موضوع الدراسة – على أن يعرف تلاميذها أن المصدر الأول للتصور العقدي والاجتماعي هو القرآن الكريم ، وضرورة أن يتضمن المحتوى توضيح ذلك .

١٢ – ينبغي أن تنص أهداف المرحلة – موضوع الدراسة – على أن يعرف تلاميذها قواعد ضبط المصحف الشريف ؛ حتى يستطيعوا أن يفرقوا بين كتابة القرآن في مصحف عثمان – رضي الله عنه – والكتابة المستخدمة في غيره ، وضرورة أن يتضمن المحتوى توضيح ذلك .

١٣ – ينبغي أن تنص الأهداف على أن يتناول تلاميذ المرحلة – موضوع الدراسة – تلقي القرآن الكريم موزعا بين التلاوة والتفسير والحفظ ، وضرورة أن يشتمل المحتوى على ذلك .

١٤ –ينبغي أن تنص الأهداف على ضرورة مراعاة أحكام تجويد القرآن الكريم لتلاميذ هذه المرحلة ، وأن يتضمن المحتوى توزيع هذه الأحكام حسب مستوى كل صف من صفوف هذه المرحلة .

١٥ – ينبغي أن تنص أهداف المرحلة – موضوع الدراسة– على أن يعرف تلاميذها فضل تلاوة القرآن والعمل به . وأن يتضمن المحتوى ما يوضح لهم ذلك .

١٦ – ينبغي أن تنص أهداف مرحلة التعليم – موضوع الدراسة– على أن يعرف تلاميذها أهم كتب التفسير ، والفوارق بينها ، وأشهر المفسرين ، وأن يتضمن المحتوى توضيح ذلك .

١٧ – ينبغي أن تنص أهداف مرحلة التعليم موضوع الدراسة على أن يكون معلم القرآن الكريم قدوة لتلاميذه خلقا وسلوكا ، وأن يتضمن المحتوى توضيح ذلك لهم .

١٨ – ينبغي أن تنص أهداف مرحلة التعليم موضوع الدراسة على أن تعنى الخطة الدراسية بمقررات القرآن الكريم في المرحلة – موضوع الدراسة ، وأن يتحقق ذلك في المحتوى كما وكيفا وزمنا .

خاتمة :

أ– تعرض الباحث في هذا الفصل للقرآن الكريم في مقدمته . ثم ما يجب أن يعرفه التلاميذ عن القرآن والمصاحف ، ثم عرفه لغة واصطلاحا ، ثم عرف الحديث بنوعيه : الحديث القدسي والحديث النبوي . ثم ذكر الفرق بين القرآن والحديث بنوعيه ، وبين أن القرآن يطلق على الكل وعلى أبعاضه ، ثم تكلم على نزول القرآن ، وتنجيمه وكيفية تلقي الرسول – صلى الله عليه وسلم – له من جبريل– عليه السلام –وعناية الله به . كما تحدث عن جمع القرآن وعناية الرسول بهذا القرآن : حفظا وجمعا وكتابة وترتيبا : ثم أوضح كذلك عناية الصحابة بهذا القرآن وبخاصة أبو بكر وعثمان – رضي الله عنهم جميعا – ، ثم ذكر ضرورة حفظ القرآن كله كما أوضح واجب المنهج التعليمي نحو القرآن . ثم ذكر بعض العوامل المشجعة للصحابة على حفظ كتاب الله ، وتطرق إلى الحديث عن أهمية القرآن الكريم للمسلمين ، وفضل تلاوتهم له . ثم ذكر ما ينبغي أن يكون عليه معلم القرآن الكريم .

ب – كما تعرض لواقع دراسة القرآن الكريم في مراحل التعليم العام بجمهورية مصر العربية بصفة عامة ، ثم مرحلة التعليم الأساسي بصفة خاصة في العناصر الآتية :

مقدمة – الوضع الحالي لدراسة القرآن الكريم – مقرر القرآن الكريم في خطة الدراسة – منهج العلوم الشرعية أقل المناهج المدرسية تطورا – من أسباب عدم تطور هذا المنهج – من أهم ما تجب مراعاته في تجويد القرآن الكريم .

جـ– وأخيرا جمع المعايير التي استخلصت من هذا الفصل .

د– ثم لخص مفردات هذا الفصل في خاتمته .